العلامة عبد الحي الحسني بصفته مؤرخا أدبيا

بحث جامعي
لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

إعداد وتقديم

نبيل أحمد حافظ مرزا

تحت إشراف

البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي

مركز الدراسات العربية والإفريقية
مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو
نيودلهي-67
2005م

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

DATE: 20/07/2005

DECLARATION

I declare that the material and contents presented by me in this Dissertation entitled **"ALLAMA ABDUL HAI AL-HASANI AS A LITERARY HISTORIAN"** are my original research work & have not ever been submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

Nabeel Ahmad Hafiz Mirza
Name of the Student

Prof. Mohd Aslam Islahi
(SUPERVISOR)
CAAS/SLL&CS/JNU

Prof. S.A. Rahman
(CHAIRPERSON)
CAAS/SLL&CS/JNU

Gram : JAYENU Tel.: 2670 4253 TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-11-2671 7525

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات	رقم الصفحة

المقدمة	1
الباب الأول: تقاليد كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند	9
الفصل الأول: نظرة شاملة على كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند	9
○ العلاقات بين الهند والعرب	9
○ تطور اللغة العربية في الهند	12
○ اللغة العربية في العهد الغزنوي	13
○ العهد الغوري	14
○ دولة المماليك	14
○ السلطة الخلجية	15
○ العهد المغولي	16
○ تفسير القرآن الكريم	18
○ علم الحديث	20
○ علم الفقه	21
○ علم الفلسفة	22
○ علم التاريخ	22
الفصل الثاني: بعض مؤرخي الأدب البارزين في الهند	26
○ العلامة شبلي النعماني	26
○ إعتناءه بالتاريخ	28
○ مؤلفاته	29
○ الإنتقاد على التمدن الإسلامي	29
○ تاريخ بدء الإسلام	30
○ المأمون	31
○ الفاروق	32
○ سيرة النبي	33
○ منهج وأسلوب العلامة شبلي النعماني في كتابة التاريخ الأدبي	34
الفصل الثالث: غلام علي آزاد البلجرامي ومساهمته في تاريخ الأدب العربي في الهند	36

- سبحة المرجان في آثار هندوستان 40

الباب الثاني: حياته العائلية وأعماله الأدبية 47

الفصل الأول: حياته العائلية 47

- أهمية الأسرة في تكوين الفرد 47
- نسبه 48

الفصل الثاني: دراسته ورحلاته العلمية 53

- التعليم الإبتدائي 53
- رحلاته العلمية 53
- الرحلة العلمية وأهميتها 58

الفصل الثالث: إلتحاقه بندوة العلماء 60

- تعيين العلامة عبد الحي نائبا للأمين العام 62
- نشوب الخلاف في الندوة وتعيين العلامة عبد الحي في منصب الأمين العام للندوة 63

الفصل الرابع: أهم أعماله العلمية 66

- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 66
- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلـوم والمعارف) 67
- الهند في العهد الإسلامي (جنة المشرق ومطلع النور المشرق) 70
- تهذيب الأخلاق 73
- منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار 73
- كتاب الغناء 73
- تعليقات على سنن أبي داؤد 74
- شرح المعلقات السبع 74
- القانون في إنتفاع المرتهن بالمرهون 74

الباب الثالث: العلامة عبد الحي الحسني كمؤرخ أدبي 76

الفصل الأول: أسلوبه في كتابة التاريخ الأدبي العربي 76

الفصل الثاني: وصف موجز لأعماله في السير والتراجم 90

- عدم إعتناء المؤرخين العرب بتاريخ الهند ومشاهير رجالها 90
- الدوافع وراء تأليف كتاب "نزهة الخواطر" 91

- إختيار اللغة العربية لتأليف هذا الكتاب 94
- ميزة نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر 95
- ترهات وسقطات نزهة الخواطر 98

الفصل الثالث: المقارنة بين العلامة عبد الحي الحسني والعلامة غلام علي آزاد البلجرامي في كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند 103

الخاتمة 114

المراجع والمصادر 120

المقدمة

لا مراء في أن شبه القارة الهندية كانت معروفة منذ القدم بالعلم والحكمة والفلسفة، فكانت تعتبر عبر القرون موردا للثقافة ومنهلا للمعرفة ونافورة للقصص والأساطير، وإشتهرت بهذه الصفات في كل أرجاء المعمورة.

وبالرغم من هذه الحقيقة إستلفتت بلاد الهند أنظار العالم بأسره بعدما نزح إليها المسلمون الذين توطنوا فيها بدافع ديني خالص لتبليغ رسالة الدين السمح إلى سكانها لكي يخرجوهم من ضيق الدنيا ومتاهاتها إلى سعتها ورحابتها وليرشدوهم إلى الصراط السوي بعد دخولهم في حظيرة دين الله أفواجا، وقد قام هؤلاء المسلمون الهنود بمساهمات جليلة في مجال العلم والمعرفة بصفة عامة وتطوير الدراسات العربية والإسلامية بصفة خاصة، وذلك رغبة منهم في توسيع نطاق العلوم الإسلامية والعربية، فهذه المحاولة قد تمخضت عن العلماء الكبار الذين نذروا في هذه البقعة المباركة حياتهم لأعمال التدريس والتأليف ونشر العلوم الإسلامية وفنونها، وإستغل هؤلاء العلماء هذه الفرصة وصرفوا جل أوقاتهم عاكفين على الأعمال الأدبية والعلمية، كما بذلوا زاهدين في ملذاتها وضحوا بجميع مواهبهم وصلاحياتهم في مجال الدين والأدب، فأفادوا وإستفادوا حتى إزدهرت هذه البقعة المباركة ونمت وأثمرت ثمارا يانعة بعد أن سعدت بالعلوم الإسلامية وآداب اللغة العربية بأنواعها المختلفة، وهكذا إنتشرت هذه العلوم والمعارف في أكثر بقاع الهند وأنحائها.

ومن الملاحظ أن تاريخ الهند الإسلامي حافل بألوان من المنجزات العلمية والثقافية والحضارية، وزاخر بأنواع من العلوم والفنون ذات الأهمية البالغة، فبعدما إنتشر الإسلام في أكثر أقاليم الهند، وأنشئت مدارس دينية ومراكز علمية ومناهل أدبية عظيمة خرجت علماء فطاحل وأدباء أفاضل وشعراء أفذاذ في كل علم وفن، ومعرفة في اللغة العربية وآدابها، فأنجبت شبه القارة الهندية شخصيات إسلامية ممتازة لها دور حيوي في تمديد رقع الحضارات الإسلامية حيث نبغ فيها مؤلفون ومؤرخون بعدد كبير، وبذلوا جهودا جبارة في كتابة البحوث والرسائل والمؤلفات التي تحظى بأهمية بالغة في البلدان العربية وغير العربية.

وفي هذا السياق كان من المفروض أن يقوم العلماء والمؤرخون الهنود بكتابة موسوعة شاملة تتناول أحوال ومآثر العلماء الأفاضل والأدباء الأجلة الذين تركوا بصمات عريقة في مختلف مجالات العلم والأدب، كما تشير إلى تاريخ تطور الدراسات العربية والإسلامية في الهند منذ توافد المسلمين إليها في صورة التجار العرب والغزاة الفرس والأعاجم الفاتحين لكي يتعرف الباحثون والناقدون من خلالها بالدور البارز الذي لعبته ثلة من العلماء والأدباء في الهند في المجالات العلمية والأدبية المختلفة.

ولا شك في أن بعض الكتب تم تأليفها في هذا الموضوع إما باللغة العربية أو الفارسية أو الأردية ولكنها لم تكن حسب المستوى المطلوب، وذلك لأن أسلوب الحريري كان يتغلب عليها في معظم الأحوال، وفوق هذا كانت تتسم بقلة التنقيح والتحقيق في المعلومات

التاريخية، ولأجل هذا كان المتلقي عند قراءتها يستشعر بأنه يمشي في نفق مظلم لا غاية له ولا سبيل للخروج منه.

وإنطلاقا من هذا الشعور والإحساس، وإبتغاء لخدمة من خدم العلم والدين، أدركنا أن هذا الجانب للأدب العربي الهندي يحتاج إلى البحث والدراسة والتحقيق لكي لا تذهب جهود العلماء والأدباء الهنود أدراج الرياح.

لقد كانت الهند ولا تزال موطنا لكثير من جهابذة العلماء والمفكرين والأدباء الذين قاموا بتحسين أوضاع المسلمين التعليمية والإجتماعية عن طريق الكتابة باللغة العربية، ومن هنا كان لهم دور مرموق في إثراء اللغة العربية وآدابها في الهند، ومن الجدير بالملاحظة أن أسلوبهم الرشيق بوجه عام خال من التكلف والتصنع وأنواع البديع والزخارف اللفظية والعبارات المنمقة، ومن بين هؤلاء العمالقة العالم الذي فاق أكثر أقرانه وذاع صيته في الآفاق هو العلامة عبد الحي الحسني الذي نال شهرة واسعة بكونه عالما كبيرا ومحققا فذا، فكان مثالا رائعا لمؤرخي الأدب على أساس مؤلفاته القيمة التي تتضمن تاريخ الثقافة الإسلامية في الهند وموسوعاته العلمية الضخمة التي تشمل تراجم أعيان الهند وأحوال علمائها وأدبائها وفضلائها، ومن هنا كان له علو الكعب في نشر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية، ويعود الفضل إليه في تقديم المآثر العلمية والأدبية البارزة للعلماء الهنود، فبناء على إنجازاته العلمية والأدبية نال هذا العالم الكبير قبولا واسعا ليس في شبه القارة الهندية فحسب بل طار

صيته في معظم البلدان العربية بأفكاره الإسلامية النيرة وحماسته الدينية الطامحة.

وإنه لمن سعادتي أن أتقدم بهذا البحث المتواضع الذي يميط اللثام عن الأحوال الذاتية والمساهمات العلمية لهذا العالم الجليل وأن أقوم فيه أيضا بإبراز الجوانب الأدبية لمؤلفاته التاريخية، وذلك لإثبات مكانته كمؤرخ أدبي جليل.

لقد كتبت هذا البحث بعد جهد جهيد ودراسة شاملة لأشهر المؤلفات القديمة والحديثة بالعربية والأردية والإنجليزية، والتي لها علاقة بهذا البحث مباشرة أو غير مباشرة، وفي نفس الوقت إستفدت من كتاباته المنطوية على موضوع التاريخ الأدبي العربي في شبه القارة الهندية.

وقد قسمت هذا المبحث المعنون بـ" العلامة عبد الحي الحسني بصفته مؤرخا أدبيا" إلى ثلاثة أبواب ما عدا الخاتمة، وجميع هذه الأبواب ينطوي على عدة فصول.

أما الباب الأول الذي هو مشتمل على ثلاثة فصول، فقد تحدثت فيه عن تقاليد كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند، وألقيت فيه أيضا نظرة شاملة حول بداية العلاقات بين الهند والبلدان العربية، ثم تحدثت بالإسهاب عن نشأة وتطور اللغة العربية في الهند في العهود المختلفة منذ أن وطأ محمد بن قاسم الثقفي أرض الهند إلى يومنا هذا، وبعد ذلك إستعرضت بالإطناب تاريخ تطور الأدب العربي في الهند وألقيت الضوء على بعض الأعمال الأدبية والإسلامية والتاريخية التي أنتجها علماؤنا وأدباؤنا الأفاضل في مختلف مجالات العلم والأدب والفن، ثم

تناولت أهم الشخصيات البارزة التي لها دور ملحوظ في كتابة التاريخ الأدبي العربي ومن أبرزهم العلامة شبلي النعماني الذي جعلته موضوعا للفصل الثاني، وتطرقت في أثناء البحث إلى إهتمامه بالتاريخ، وإستعرضت أهم مؤلفاته التاريخية، وكذلك خصصت فصلا كاملا للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي وإنجازاته في تاريخ الأدب العربي في الهند مع التأكيد على أنه كان أول من قام بتأليف كتاب مستقل يتضمن أحوال العلماء والأدباء، ويكشف الستار عن مجهودات الهنود في مختلف العلوم والفنون العربية.

وفيما يتعلق بالباب الثاني الذي يحتوي على أربعة فصول، فقد تحدثت فيه بالبسط والشرح عن حياة العلامة عبد الحي الحسني العائلية ودراسته ورحلاته العلمية، وإلتحاقه بندوة العلماء حتى تعيينه أمينا عاما لهذه المؤسسة العلمية والدينية، وبعدها تناولت بقدر من التفصيل أهم مآثره العلمية والأدبية التي تشتمل على كتبه التاريخية النادرة وموسوعته الضخمة في تراجم الشخصيات الهندية البارزة التي لها خدمات جليلة في العلوم الإسلامية والفنون الأدبية وغيرها من المجالات ولا يوجد لها مثيل إلا نادرا.

والباب الثالث والأخير ينقسم إلى ثلاثة فصول، ففي الفصل الأول تحدثت عن أسلوب العلامة الحسني في كتابة التاريخ الأدبي العربي في الهند وإستعرضت في هذا الصدد معظم مؤلفاته المتعلقة بموضوع التاريخ الأدبي، وفي الفصل الثاني قمت ببحث شامل أعماله في السير والتراجم مع التركيز على خصائصه الأدبية في هذا الموضوع، وأما الفصل الثالث فقد قمت بالمقارنة بينه وبين العلامة

غلام علي آزاد البلجرامي في كتابة التاريخ الأدبي العربي في الهند من خلال مآثرهما العلمية وأسلوبهما في كتابة التاريخ الأدبي.

وينتهي هذا المبحث بالخاتمة التي إستقصيت فيها أهم النتائج التي وصلت إليها في أثناء هذه الدراسة، ثم ألحقت الخاتمة بقائمة المصادر والمراجع والمجلات والجرائد التي إستفدت منها في إعداد هذا البحث المتواضع.

وأخيرا وليس بآخر أود أن أتقدم بخالص الشكر والإمتنان لله رب العالمين الذي وهبني التوفيق والإقتدار على إتمام هذا البحث وحالفتني مساعدته في جميع مراحل هذا العمل، وبعد ذلك أتقدم بالشكر إلى جميع أفراد عائلتي لما وفروا لي الراحة والسكون لكي أنجز هذا البحث في الفترة المحددة له، وكذلك أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للبروفيسور محمد أسلم الإصلاحي الذي أشرف على هذه الرسالة بتوجيهاته المفيدة التي فتحت لي الطريق وأنارت لي السبيل عند مواجهة الصعوبات والمعوقات، والذي تبرع لي بكثير من وقته الثمين، فلم يقصر في إشرافه على إتمام هذا البحث، وفي الحقيقة كان لي بمثابة الأخ الأكبر، فله مني الشكر ومن الله الجزاء. ولا أنسى في هذا المقام أن أبدي مشاعر التقدير والإحترام تجاه الدكتور محمد مفضل خريج جامعة أم القرى وأحد أحفاد العلامة شبلي النعماني الذي أفادني كثيرا بآرائه الغالية وإرشاداته النافعة، وتجاه أصدقائي الأعزاء الآخرين من أمثال الأخ فراس الهمداني من اليمن ومحمد مالك من السودان اللذين كانا يد العون لي دائما أثناء إعداد هذا البحث، وقدما خدمات جليلة في سبيل إكمالها.

وعلى هذا النحو أقدم عواطف الشكر والإمتنان إلى كل من يعمل بمكتبة دار المصنفين في أكاديمية شبلي بمديرية "أعظم جر" على ما قدموه من خدمات ومساعدات وتوجيهات، وعلى مساعدتهم إياي في العثور على بعض المراجع الهامة المتعلقة بموضوع البحث.

وكذلك أكن في قلبي مشاعر التقدير والإمتنان لكل من ساهمني في هذا البحث بالنصح والمشورة أو إعارة الكتب، وأخص بالذكر منهم زوجتي العزيزة والأخ محمود مرزا، والأخ محمد عادل، والأخ محمد ساجد، والأخ أشفاق ظفر، والأخ محمد شاهد، والأخ محمد راشد، والأخ حفيظ الرحمن، والأخ نعمان أحمد، والأخ محمد أكرم، جزى الله هؤلاء الجميع عني خير الجزاء وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة..آمين.

ولو أنني حاولت في هذا البحث تجنب الأخطاء بقدر الإمكان، إلا أن الكمال لله وحده، فقد يكبو الجواد ويفوت المرء السداد، فأسأل الله أن يجعل عملي هذا منارا للسائل وهداية للضال، وأن يهدينا جميعا إلى الصراط السوي.

نبيل أحمد حافظ مرزا

جامعة جواهر لال نهرو

نيودلهي-67

الباب الأول:

تقاليد كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند

الفصل الأول:

نظرة شاملة على كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند

الفصل الثاني:

بعض مؤرخي الأدب البارزين في الهند

الفصل الثالث:

غلام علي آزاد البلجرامي ومساهمته في تاريخ الأدب العربي في الهند

الباب الأول: تقاليد كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند

الفصل الأول: نظرة شاملة على كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند

إن من له إلمام بالتاريخ الإسلامي يعرف حق المعرفة أن بلاد الهند تحظى بمكانة مرموقة في العالم الإسلامي، وأن تاريخ الهند الإسلامي حافل بألوان من المنجزات العلمية والأدبية والثقافية والحضارية، وزاخر بأنواع من العلوم والفنون ذات الأهمية البالغة، فقد لعبت الهند دورا هاما في نشر الأفكار الإسلامية والعلوم الدينية، وقام علماء هذه البلاد ورجالها بخدمة العلوم الإسلامية عن طريق التأليف والترجمة والتعليم والتربية في أكثر مجالات العلم والثقافة حيث أنهم لم يتركوا فيها ميدانا إلا وطرقوه، خاصة وأن كتاب ككتاب الفهرست لإبن النديم، أو كشف الظنون للجلبي، وجولة في كتاب "الثقافة الإسلامية في الهند" تدل على مركز الهند العلمي وقسط علمائها ومؤلفيها في حركة التأليف والنشر[1].

العلاقات بين الهند والعرب:

لقد بدأت العلاقات الهندية والعربية تتوثق بقدوم الشعوب الإسلامية إلى شبه القارة الهندية في القرن الأول للهجرة حيث ورد الإسلام الهند من جهة خراسان وما وراء النهر، وإنعكست أشعة العلم على الهند من

[1] المسلمون في الهند، للعلامة أبو الحسن علي الندوي، ص/ 29-30

قبل تلك البلاد[2]، والفضل في هذا يعود إلى التجار العرب الذين لم يألوا جهدا في نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في سواحل الهند الغربية والجنوبية، وقد شهد القرن السابع تصاعدا كبيرا في نشاطات الهجرة إلى الهند وذلك في ظل غارات التتار على الدول الإسلامية، وقد أصبحت الهند آنذاك مركزا قويا للإسلام وحكومته وقلعة متينة من القلاع الإسلامية، فازدادت تيارات الهجرة إلى الهند من إيران وتركستان والبلاد ما وراء النهر، وبادرت الهند بدورها بترحيب القوافل التي حملت إليها العلوم والفنون الإسلامية أعظم ترحيب، يقول السيد أبي الحسن علي الندوي " لقد قامت في الهند دولة إسلامية قوية منذ القرن السادس الهجري، إجتمع في ظلها نوابغ كل فن، وأئمة كل علم، غزا التتار الشرق الإسلامي وأنزلوا على العالم الإسلامي البلاء والشقاء، وضربت الحواضر الإسلامية ومراكز الحضارة والثقافة في العالم الإسلامي، وبدت موجات الهجرة والجلاء قوية واسعة في المدن التي كانت فريسة الغارات التترية المغولية، ونزحت أكثر البيوتات الشريفة والأسر العريقة في العلم والصلاح والشرف تهيم على وجهها في الأرض وتبحث لها عن مأوى تأوي إليه، وتعتصم به عن همجية التتر الوحوش وتحرمهم وتلقى به رحلها"[3]. ومن العجب أن القوة التتارية التي كانت لا تخضع أمام أحد وفرضت الهيمنة على جميع الأقطار الإسلامية وغيره واجهت هزيمة فاحشة عند قيامها بالهجوم على الهند والذي أدى إلى تفريق قوتهم

---

[2] المقدمة للثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، دمشق، ص/ 9

[3] المسلمون في الهند، للعلامة السيد أبو الحسن علي الندوي، ص/ 44

وتمزيق وحدتهم، فالتاريخ يشهد لنا بأن التتار قد غزو الهند خمس مرات في عهد السلطان علاء الدين الخلجي ما بين 696-716هـ، ومع ذلك فقد لاقوا هزيمة فترت عزيمتهم وتثبطت هممهم إلى الأبد[4].

وهكذا وجد العلماء فرصة في هذه البقعة المباركة للتدريس والتأليف ونشر العلوم الإسلامية وفنونها وصرفوا جل أوقاتهم عليها زاهدين عن الدنيا وزخارفها، وتوفرت الإمكانيات والتسهيلات اللازمة لهم لإستثمار طاقتهم في مجال العلم والأدب والدين بعدما ثارت على العالم الإسلامي عاصفة الركود وساد الإنحطاط والتدهور مجال العلم والأدب والفكر والفن في العالم كله حتى بدا بأن العالم الإسلامي قد أصيب بالإضمحلال، وكادت الإسلام في ذلك العصر تغلق صفحاتها، حيث تحول الإسلام رأسا على عقب فكان للعجم سلطان على بقعة كبيرة من العالم العربي، وكان الأتراك يسودون مصر والشام حيث كان الإنهيار العلمي شائعا وأصبح للتقليد جولات وصولات في كل مكان وإنقطعت تماما تصورات الإبداع والإبتكار، إلا أنه في هذا العصر أورقت شجرة الإسلام أوراقا جديدة وجاءت بثمار جنية في الهند من جديد، وكانت القرى والمدن عامرة بحلقات العلماء وبمجالس أهل العلم والنظر، وأصبح الكتاب والمؤرخون عاكفين على خدماتهم العلمية في كل مجال من مجالات الحياة الإسلامية، وكانت زوايا العلم والتربية عامرة

---

[4] مختصر تاريخ هند، للسيد أبو ظفر ندوي، ص/55

بالعلماء والمشايخ حتى خيل أن التدريس والتأليف كان شغلهم الشاغل بكثرة أهل العلم والفن في الهند آنذاك.

تطور اللغة العربية في الهند:

إن العلاقات بين الهند والعالم العربي قامت على التبادل الثقافي والفكري والهجرات فضلا عن التبادل التجاري، فقد أنزل الله سيدنا آدم عليه السلام أرض الهند، فروى إبن عباس رضي الله عنهما: "هبط آدم بسرنديب واضعا يده اليمنى على اليسرى وحواء بجدة"[5]، وقال الإمام الغزالي: "كان قتل هابيل على جبل بوذ-جبل من جبال الهند-"، وروي عن إبن عباس رضي الله عنهما: "وبجبل بوذ بخر نوح عليه السلام السفينة"[6].

وقد كان لدخول التجار العرب في الهند وخاصة المناطق الساحلية للهند والسند أثر كبير في توطيد العلاقات بين الهند والعالم العربي، كما أن هذه العلاقة تطورت تطورا هائلا حينما بدأ الهنود يسافرون إلى البلدان العربية عن طريق البر، وبدأ الإحتكاك الإجتماعي حتى كان لكل منهما أثر على الآخر، وفي ثمة يمكن لنا القول بأن الهنود قد تأثروا بينبوع التغير التي أحدثتها الإسلام في حياة هؤلاء العرب، فتفتحت قلوبهم لهذا الدين وقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ليتخلصوا من العناء النفسي الذي كانوا يعانونه، وأما علاقة الهند السياسية مع العالم العربي فقد بدأت من سنة 15 للهجرة حينما إمتد الحكم الإسلامي إلى

---

[5] سبحة المرجان في آثار هندوستان، للسيد غلام علي آزاد البلجرامي، ج/ 1، ص/ 9

[6] نفس المصدر، ص/ 27

فارس وإتصلت حدوده بالسند خاصة بعد أن فتح محمد بن قاسم الثقفي إبن أخ الحجاج بن يوسف الثقفي قلعة ديبل وتقدم إلى نيرون وفتحها وإحتل السند كلها أخيرا سنة92هـ/711م[7]. وإستمر الحكم العربي في هذه المنطقة إلى مائتي سنة على وجه التقريب. وجاء بفضل هذا الحكم علماء كثيرون من العالم العربي وإستوطنوا السند والهند ينشرون العلم والثقافة ويخدمون العلوم الإسلامية الأخرى وفي مقدمتهم أبو حفص المحدث البصري الذي توفي في الهند عام 160هـ/776م[8]، لذا فقد عمت العلوم الإسلامية والعربية هذه البلاد. وكذلك إشتهر بعض الشعراء وعلماء اللغة، فكان أشهرهم في الشعر أبو عطاء السندي المتوفي بعد 180هـ، وكان في مقدمة اللغويين إبن الأعرابي (150-231هـ) والذي له مساهمة قيمة في اللغة العربية وآدابها نثرا وشعرا.

اللغة العربية في العهد الغزنوي (387-547هـ/997-1152م):

كان محمود الغزنوي يحب العلم والعلماء، مما أدى إلى إجتماع العديد من المثقفين حوله، ومن كبار الشعراء الذين نالوا حظا وافرا في هذا العهد هم مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري (515هـ/1121م)، وهو أول من برع في العلوم العربية من أهل الهند وأكثر في الشعر وجمع ديوانا له ولكنه طارت به العنقاء، ومن شعره قوله:

ثق بالحسام فإنه ميمون وإركب وقل للنصر كن فيكون[9]

---

[7] مختصر تاريخ هند، سيد أبو ظفر ندوي، ص/31

[8] سبحة المرجان، للسيد غلام علي آزاد البلجرامي، ج/ 1، ص/ 63-64

[9] الثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 44

العهد الغوري (589-602هـ/1193-1206م):

أسس شهاب الدين الغوري الحكومة الغورية في عام 1192م في دلهي، ويعتبر خواجه معين الدين جشتي (634هـ-1236م) من اشهر الشخصيات الإسلامية الفذة الذي قدم إلى الهند في عام 556هـ-1161م، وكذلك الإمام الكبير فخر الدين الرازي (606هـ-1210م) صاحب التفسير الكبير كان من العلماء البارزين الذين عاشوا في هذا العهد.

دولة المماليك (602-689هـ/1206-1290م):

أصبحت دلهي عاصمة الحكومة الإسلامية ومركزا للدراسات الإسلامية والعربية في شبه القارة الهندية في زمن دولة المماليك التي أسسها قطب الدين أيبك (1210م)، وذلك بفضل هجرة الكثير من العلماء الأفاضل والأدباء إليها من بلاد ما وراء النهر بسبب هجمات التتار[10]. ومن أبرز علماء هذا العصر العلامة الفاضل حسن الصغاني اللاهوري (660هـ/1252م) الذي قدم عددا من المؤلفات لم يصل إلينا منها إلا "العباب الزاخر واللباب الفاخر" وهو في عشرين مجلدا، و"مشارق الأنوار".

---

[10] Contribution of Indo-Pak to Arabic Literature, Zubaid Ahmad, p/ XXXIV

السلطة الخلجية (689-721هـ/1290-1321م):

يقول المؤرخ الهندي الشهير فرشته إنه لم يظهر قط في دلهي من رجال العلم والأدب مثلما ظهر خلال حكم علاء الدين[11]، ومن العلماء البارزين الذين لعبوا في هذا العصر دورا ملموسا في ترويج اللغة العربية وآدابها هم الأمير خسرو –العالم الكبير والمثقف الجليل– الذي كان متضلعا من الآداب الفارسية والهندية والعربية والتركية، وقد لقبه رجال العلم في عصره "بشهاب الدين" لغزارة علمه وتفوقه في اللغة العربية وإنشائه فيها قصائد بارعة[12]، وكانت له علو الكعبة في النحو والبلاغة والعروض للغة العربية، وله أبيات بالعربية ومنها قوله:

يا عاذل العشاق دعني باكيا إن السكون على المحب محرم

من بات مثلي فهو يدري حالتي طول الليالي كيف بات متيم[13]

وفي هذا العصر إشتهرت أيضا خطب نظام الدين محمد بن أحمد المعروف بنظام الدين أولياء (752هـ-1325م) التي كانت باللغة العربية أيضا.

الدولة التغلقية (721-815هـ-1320-1414م):

بذل كل من غياث الدين تغلق، مؤسس الدولة التغلقية ومحمد بن تغلق جهودا جبارة لتوسيع نطاق العلوم الإسلامية والعربية في مختلف أنحاء الهند، وقد بلغت هذه الدولة ذروتها في عصر الملك فيروز تغلق

---

[11] نفس المصدر، ص/ XXXVI

[12] نفس المصدر، ص/ XXXVI

[13] الثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 44

(1351هـ-1388م)، وذلك لأن في عصره ظهر عديد من العلماء الأفاضل والأدباء والكتاب أمثال الشيخ أبي بكر إسحاق بن تاج الدين الملتاني الحنفي الصوفي (763هـ-1335م) صاحب "خلاصة جواهر القرآن" و"خلاصة الأحكام بشرائط الإيمان والإسلام" والقاضي حميد الدين الدهلوي صاحب شرح "الهداية" وحسام الدين الدهلوي صاحب "بحار الذخيرة" وأحمد التهانسيري صاحب "القصيدة الدالية" التي بلغت حد الإعجاب لجمالها وأناقتها، وعبد المقتدر صاحب "القصائد العربية" ومنها قصيدة لامية[14].

وبعد أن إضمحلت السلطة المركزية في دلهي برز إلى حيز الوجود عديد من حكومات محلية مستقلة في الهند ومنها حكومات غوجرات، والدكن، والبنغال، وجونفور، ومالوة، وهذه الحكومات لعبت دورا ملحوظا في ترويج اللغة العربية وأصبحت فيما بعد مركزا من المراكز الإسلامية والعربية في شبه القارة الهندية، وقد إجتمع فيها شرذمة من كبار العلماء والأدباء، ومن العلماء البارزين الذين أسهموا حينذاك في تطوير اللغة العربية وآدابها هم: محمد بن يوسف بن علي المعروف بـ "بنده نواز جيسو دراز" (1321هـ-1422م)، وله تفسير للقرآن وحواش على الكشاف. ومن مؤلفاته التي نالت قبولا واسعا في الهند هي كما يلي: "تعليق الفرائد" في مجال النحو، و"شرح تفضيل الفوائد وتكميل المقاصد" لإبن مالك وكتاب "المنهل الصافي في شرح

---

[14] Contribution of Indo-Pak to Arabic Literature, Zubaid Ahmad, p/ XXXIX

كتاب الوافي" لمحمد بن عثمان البلخي وكتاب "تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب" لإبن هشام الأنصاري. وله ديوان شعر أيضا[15].

وكذلك نال الشيخ علاء الدين علي بن أحمد المهائمي شهرة واسعة في الأدب العربي خاصة في التصوف والتفسير، ومن أشهر مؤلفاته "تبصير الرحمان وتيسير المنان" في تفسير القرآن[16]. وفي هذا الزمن ألف زين الدين المعبري المليباري كتابه الشهير "تحفة المجاهدين" باللغة العربية الفصيحة.

وفيما يتعلق **بالعهد المغولي (933-1275هـ/1525-1857م)** فله إسهام كبير في نشر العلوم الإسلامية والعربية في بلاد الهند، ولقد أسس هذه الإمبراطورية العظيمة ظهير الدين بابر في عام 1525م وإستمرت حتى إندلاع ثورة الهند الكبرى في عام 1857م. ومن العلماء الأفذاذ الذين نالوا شهرة في إبان هذه الإمبراطورية الواسعة الأطراف أبو الفيض فيضي، والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي وعبد الحليم السيالكوتي والشاه ولي الله الدهلوي وغلام على آزاد البلجرامي ومحب الله البيهاري والشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني وملا محمود جونفوري وعبد الباقي ومحب الله الإله آبادي والشيخ نظام الدين الذي أشرف على إعداد الفتاوى العالمجيرية وعبد الجليل البلجرامي والسيد دلدار علي والشاه عبد العزيز وعبد العلي بحر العلوم وفضل إمام وفضل حق خير آبادي وتراب علي وثناء الله الباني بتي وعبد الحي فرنكي

---

[15] تاريخ الأدب العربي، للدكتور/ عمر فروخ، ج/ 3، ص/ 837

[16] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 3، ص/ 110-112

محلي والأمير صديق حسن خان والآخرون الذين لهم دور ملموس في تطوير الأدب العربي في البلاد[17]. وأما مؤلفاتهم فتوجد لمحمد بن علي الحنفي الفتني (1576م) مؤلفات عديدة ومن أروعها "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" و"تذكرة الموضوعات" في مجلد كبير و"المغني في أسماء الرجال"[18]، ومنهم الشيخ أبوالفيض بن المبارك الناجوري الذي له إسهامات قيمة في الشعر واللغة والتاريخ والتفسير وله "سواطع الإلهام" في تفسير القرآن الكريم. ومنهم الملا محمود الجونفوري (993-1062هـ) الذي ذاع صيته في علوم الحكمة والمعاني والبيان ومن أبرز مؤلفاته "الشمس البازغة" في الحكمة.

ويمكن لنا القول هنا بأن عصر المغول يعتبر العصر الذهبي للدراسات الإسلامية والأدبية وتطورها في الهند.

وبعد هذا الإستعراض المسهب لتاريخ تطور الأدب العربي في بلاد الهند، أود الآن إلقاء الضوء على بعض الأعمال الأدبية والإسلامية والتاريخية التي أنتجها علماؤنا وأدباؤنا الأفاضل في مختلف مجالات العلم والأدب والفن ومن أهمها علم تفسير القرآن والحديث وعلم الكلام والفلسفة والأدب والنثر الفني والشعر العربي.

تفسير القرآن الكريم: يحتل تفسير القرآن الكريم مكانة عظيمة في الأدب الإسلامي الهندي، وذلك لأنه يعد من الأعمال الجليلة الذي يقوم بها أحد من العلماء والأدباء. وقد تم في الهند تأليف عدة تفاسير للقرآن تحقيقا

---

[17] مساهمة علماء الهند في النثر خلال القرن العشرين، للدكتور/ أشفاق ندوي، ص/ 34

[18] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 4، ص/ 301

لأهداف مختلفة، وهناك تفسيران كان الغرض منهما إظهار القدرة البيانية واللغوية وأولهما:

"سواطع الإلهام" الذي ألفه أبو الفيض فيضي، شاعر البلاط في قصر الملك "أكبر" المغولي، وحاز فيضي براعة فائقة في الأدب العربي وخير شاهد على هذا تفسيره "سواطع الإلهام"، والآخر "موارد الكلم وسلك درر الحكم"، وقد أظهر المؤلف في كلتيهما مهارة لا نظير لها في تاريخ الأدب العربي كله، وذلك لأنه إستطاع أن يستعمل دائما فيهما أحرفا غير منقوطة، ويسمى عمله هذا بـ "الصنعة المهملة"[19]. ويكتب الناقد الهندي الكبير العلامة شبلي النعماني الذي إستشهد بأقواله الأستاذ براؤن في تاريخه للأدب الفارسي أن "سواطع الإلهام" لا يعني أكثر من إظهار للمهارة العجيبة للمؤلف في الأدب العربي إلا أنه خال عن القيمة[20]. ومع هذا كله يمكن لنا القول بأن فيضي قد أضاف إلى الأدب العربي كتابا جديدا يعزي أسلوبه في الصناعة الأدبية إلى خصوصية العقلية الهندية.

ومن ناحية أخرى نجد في "وجب شغب" الذي يسمى هو الآخر بفيض غيب، ومؤلفه عبد الأحد بن إمام على، ويشتمل على تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم، الإهتمام بالحروف المهملة وهذه الطريقة تسمى بـ"الصنعة المنقوطة"[21]. وأما أسلوبه فمتصنع وبالغ في الصعوبة

---

[19] Contribution of Indo-Pak to Arabic Literature, Zubaid Ahmad, p/ 24

[20] شعر العجم، للعلامة شبلي النعماني، ج/ 3، ص/ 67

[21] اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون، للدكتور رضوان الندوي، ص/ 241-242

وقاصر عن شرح الأفكار لإقتصاره على الحروف المنقوطة، وفي الحقيقة لم يكن الهدف من هذا الكتاب إلا إبراز مهارة المؤلف في اللغة العربية، وقد أدرج فيه عبد الأحد بن إمام علي قصيدتين في ثلاثين بيتا من المثنوي بصنعة منقوطة والتي يتجلى منها مدى موهبة المؤلف وتمكنه من الأدب العربي[22].

وهناك تفاسير أخرى هامة مثل "التفسير المحمدي" الذي ألفه الشيخ محمد بن أحمد المهائمي بن نصيرالدين الغجراتي (982هـ/1547م) وكان الغرض منه هو تبيان العلاقات والروابط بين الآيات القرآنية. وما عدا هذا نجد "التفسير المظهري" للقاضي ثناء الله البانى بتي (1225هـ-1810م) وتفاسير أخرى ذات أهمية كبيرة في ذخائر الأدب العربي.

علم الحديث: تتمثل مساهمات العلماء الهنود في علم الحديث بوجه أخص في كتاب الشيخ عبد الحق الدين الدهلوي (958-1052هـ) (1551-1642م) المسمى بـ"لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح" والذي تحدث فيه المؤلف عن الشروح اللغوية والدقائق النحوية والمشاكل الفقهية وسلاسل الروايات للحديث وما إلى ذلك[23]. و"حاشية على صحيح البخاري" لأبي الحسن السندي (1138هـ/1727م) و"مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" للحسن بن محمد الحسن

---

[22] Contribution of Indo-Pak to Arabic Literature, Zubaid Ahmad, p/ 31

[23] نفس المصدر، ص/ 43

الصغاني اللاهوري (577هـ/650هـ) (1174م-1252م)، وكان للعلامة الصغاني مساهمات في الأدب واللغة والحديث والشعر، وكذلك "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" الذي ألفه علي بن حسام الدين المتقي البرهانفوري (885-975هـ/1480-1567م)، وقد تحدث الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه "حجة الله البالغة" الذي يعتبر من أهم وأشهر مؤلفاته في أسرار الشريعة وأحكامها عن علم الحديث الذي هو أساس جميع الدراسات الإسلامية في رأيه. وأما أسلوبه فيتشابه بأسلوب ابن خلدون، يقول الدكتور رضوان الندوي "أما في مجال اللغة العربية والأدب، فينفرد فيه الشاه ولي الله الدهلوي أيضا بين معاصريه بل بين من سبقه ولحقه بأسلوبه في كتابة النثر العربي الفصيح المرسل والبعيد عن الصنعة والتكلف في عصر قد غلب فيه أسلوب الحريري حتى على الكتابات العلمية، وهو في ذلك يشبه إبن خلدون في القرن الثامن من الهجرة والذي حرر النثر العربي من عقال السجع والصنعة، وكتاب "حجة الله البالغة" خير شاهد على ذلك لأسلوبه العلمي الجزل الرصين الناصع"[24]. وثمة مؤلفات عديدة أخرى قيمة في هذا العلم.

علم الفقه: يوجد في هذا العلم مؤلفات عديدة ومنها "الإنصاف في بيان سبب الإختلاف" و"عقد الجيد في أحكام الإجتهاد والتقليد" للشاه ولي الله، وهو كتاب مهم زاخر بالمعلومات المفيدة بأسلوب نقدي[25].

Jawaharlal Nehru University Library
HI-12543

---

[24] اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون، للدكتور رضوان الندوي، ص/ 292

[25] مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، للدكتور أشفاق أحمد، ص/ 49

علم الفلسفة: من أهم كتب الفلسفة التي ألفها العلماء الهنود "الدوحة الميادة في حديقة الصورة والمادة" للملا محمود الجونفوري، وله كتب أخري مثل "الحكمة البالغة" وكتب عليها شرحا سماه "الشمس البازغة"، و"الجوهر الفرد" الذي ألفه محب الله البهاري صاحب "مسلم الثبوت" و"الهدية السعدية" لفضل حق الخير آبادي (1278هـ-1861م)، الذي يعتبر من أشهر الفلاسفة في الهند.

علم التاريخ: وأما التاريخ فموضوعه واسع وإنتاجه ضخم، وذلك لأن هذا العلم ينطوي على الوقائع التاريخية والأحداث الإنسانية بما في ذلك السيرة النبوية والتراجم الأخرى والرحلات والأسفار.

ومن أهم كتب التاريخ التي ألفها العلماء الهنود "تحفة المجاهدين"، وصاحب هذا الكتاب هو زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري المليباري، وقد تحدث فيه عن تاريخ حركة الجهاد ضد البرتغاليين في منطقة مالابار بعد مجيئهم إلى سواحل الهند الغربية سنة 904هـ/1498م[26].

ومن كتب التاريخ الأخرى "تاريخ غوجرات" المسمى بـ"ظفر الواله بمظفر وآله"، وألف هذا الكتاب عبد الله محمد بن عمر النهروالي الآصفي المعروف بحاجي دبير الذي إشتهر في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر من الهجرة، وهو منقسم إلى قسمين يسمى كلاهما دفترا، فالأول يتناول تاريخ ملوك المظفرين في دويلة غجرات

---

[26] Contribution of Indo-Pak to Arabic Literature, Zubaid Ahmad, p/ 169

الذين حكموا من 799هـ/1396م إلى 980هـ/1572م وتاريخ حكام "خانديش" و"الدكن"، والدفتر الثاني يحتوي على التاريخ العام لجميع الأسر التي حكمت جنوب الهند من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر من الهجرة[27].

وفيما يتعلق بالوقائع التاريخية فهناك كتاب واحد جدير بالملاحظة وعنوانه "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" ألفه محي الدين عبد القادر العيدروسي الأحمد آبادي (ولد 978هـ/1570م)، وهذا الكتاب يشتمل على الأحوال والأخبار التي حدثت في القرن العاشر الهجري. وهو يشبه كتب المؤرخين القدامى مثل "الدرة الكامنة في المائة الثامنة" لإبن حجر، و"الضوء اللامع في القرن التاسع" للسخاوي. ويمكن لنا القول هنا بأن هذا الكتاب جدير بالثقة في سلسلة كتب التراجم والسير. ويتحلى هذا الكتاب بأسلوب شيق سهل.

ومن أهم أعمال السيرة النبوية "أتحاف الحضرة العزيزة لعيون السيرة الوجيزة" وقد ألفه الشيخ محي الدين عبد القادر مؤلف "النور السافر"، وثمة كتاب آخر في هذا الموضوع يستحق الثناء والتقدير ألا وهو "السيرة المحمدية" الذي ألفه كرامة علي بن فاضل محمد حيات علي، وقد تم تأليفه قبيل الثورة الهندية الكبرى (1857م) تحت إشراف دويلة نظام بحيدر آباد.

---

[27] نفس المصدر، ص/ 173-174

ومن كتب التراجم الأخرى "الروض الناضر فيمن إسمه عبد القادر" لعبد القادر العيدروسي، ويحتوي هذا الكتاب على أربعين ترجمة لأربعين شخصية يسمى كل منها عبد القادر[28]، و"سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر" ألفه السيد علي صدر الدين بن أحمد نظام بن معصوم الشيرازي المعروف بإبن معصوم، وكتابه هذا من حلقات التراجم المهمة للشعراء، يبدأ بالثعالبي (429هـ/1037م) صاحب الكتاب المشهور "يتيمة الدهر"، وقد جمع فيه المؤلف مائة وأربعا وعشرين قصيدة جيدة لنحو ستة من الهنود أو المنتسبين إلى الهند، وهذا الكتاب يتصف بزخرفة الأسلوب[29].

ومن أهم كتب التراجم "سبحة المرجان في آثار هندوستان" الذي ألفه السيد غلام على آزاد البلجرامي، وسوف نتوقف عنده بالتفصيل في الفصل الثالث من هذا الباب.

وأما كتب الرحلات، فيوجد كتاب واحد في هذا الموضوع وعنوانه "سلوة الغريب وأسوة الأريب" ألفه السيد على خان بن معصوم، ووصف فيه رحلته من مكة إلى كولكندة وصفا تفصيليا.

وأما تأليفات أدباء الهند في الفنون الأدبية الأخرى فكثيرة، ومن أهمها "المقامات الهندية" للسيد أبي بكر بن محسن باعبود العلوي السورتي صنفه سنة 1128م، و"تسلية الفؤاد"، و"السبعة السيارة"، و"مظهر البركات" للسيد غلام علي آزاد البلجرامي، وديوان "الشعر

---

[28] نفس المصدر، ص/ 184

[29] نفس المصدر، ص/ 186-187

العربي" للشيخ ولي الله إبن عبد الرحيم الدهلوي، و"القصائد العربية" لولديه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين، و"نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان" و"مراتع الغزلان في ذكر أدباء الزمان" للسيد صديق حسن بن أولاد حسن القنوجي[30].

[30] الثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 53-54

الفصل الثاني: بعض مؤرخي الأدب البارزين في الهند

لم يهتم أحد من العلماء والأدباء المعاصرين للعلامة عبد الحي الحسني بكتابة التاريخ الأدبي مثل ما قام به العلامة شبلي النعماني، فقد أولى العلامة المذكور إهتماما خاصا في هذا المجال، ولا ريب في أنه كان يتمتع بذوق رفيع في فن كتابة التاريخ، وكان صاحب منهج خاص لهذا الفن، ولأجل هذا كله تجلت العناصر التاريخية البارزة من خلال كتبه الشهيرة في فن التاريخ والسير.

وتجدر الإشارة إلى أن العلامة شبلي النعماني ألف أكثر كتبه باللغة الأردية، وهذه الكتب كلها قد أحدثت دويا في الأوساط العلمية والأدبية بسبب أسلوبها المتميز عن سائر الكتب التي ألفت في ذلك العصر في فن التاريخ والسير، ونالت شهرة واسعة في الآفاق. ومن هنا رأيت من الواجب أن ألقي ضوءا على هذا العالم الجليل في ضوء مؤلفاته التاريخية لكي نقدر من خلالها على التعرف بعمق معلوماته وطول باعه في هذا الفن بإعتبار أنه كان يباري العلامة عبد الحي الحسني فيما يتعلق بأسلوب كتابة التاريخ.

العلامة شبلي النعماني (1284هـ/1332هـ-1857م/1914م):

عندما نتحدث عن فن كتابة التاريخ الإسلامي في الهند خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فلا يمكن لنا أن نتجاهل الدور الريادي والبارز الذي قام به العلامة شبلي النعماني في كتابة التاريخ

الإسلامي المتسم بالنزعات الأدبية. وقد قام قبل العلامة شبلي النعماني كوكبة من العلماء والأدباء الأفاضل بتأليف كتب جمة في فن التاريخ خلال الثورة الشعبية عام 1857م أو أثناء الإحتلال الإنجليزي لشبه القارة الهندية، غير أن هذه الكتب كانت مجرد سرد للوقائع التاريخية فقط لا غير، أو تم تأليفها تحت إشراف المسؤولين البريطانيين أو لمصالح ذاتية.

لقد إتفق العلماء على أن العلامة شبلي النعماني كان طويل الباع في علوم وفنون سختلفة وخاصة في فن التاريخ والسير والتراجم والنقد، فإتسعت دائرة مؤلفاته وإشتملت على مواضيع ومقالات كثيرة ومن أهمها مقالاته التاريخية، وفي هذا الكتاب نجد أن العلامة قد أولى إهتماما كبيرا بتطوير المناهج التعليمية للغة العربية وأدابها، وقام بالإستعراض والإنتقاد على بعض الكتب القديمة والبحوث الأدبية وغيرها، ومن ثمة يتعرف القارئ أثناء قراءة هذه المؤلفات على سعة مطالعته وعمق أفكاره، وسهولة أسلوبه الأدبي.

كان العلامة شبلي النعماني في الحقيقة عالما بارزا في كثير من العلوم والفنون، وكان يمتلك شخصية ذات جوانب متعددة، وقد تجلت مواهبه العلمية والأدبية في اللغة الأردية والفارسية والعربية وفنونها المختلفة، ويعود الفضل في هذا الخصوص إلى السر السيد أحمد خان، حيث إستفاد العلامة شبلي كثيرا من أفكاره ومكتبته الخاصة خلال مكوثه في عليجره.

وإلى جانب مساهمة العلامة شبلي النعماني بشكل بارز في عديد من العلوم والفنون، كان هو شاعرا عظيما، وكان أيضا أستاذا للآداب الفارسية، يقول السيد سليمان الندوي في هذا الصدد: "ولو أن الطبيعة قد وهبت العلامة شبلي النعماني ميزات وخصائص جعلته العالم والمحقق الوحيد للعلوم الإسلامية، إلا أن مجال فنه في الحقيقة كان التاريخ"[31].

وقد وضع العلامة شبلي منهجا خاصا لكتابة التاريخ الإسلامي باللغة الأردية، ما جعلته يحظى بمكانة رفيعة بين المؤرخين الآخرين، ولهذا السبب نجد الكاتب والنقاد مهدي إفادي يصفه قائلا: "بأنه كان الأستاذ الأول والعلم المنقطع النظير للتاريخ في البلاد كلها"[32].

إعتناءه بالتاريخ:

يعتبر العلامة شبلي النعماني رائدا لكتابة التاريخ الأدبي والمنطقي في العصر الحديث ببلاد الهند، والفضل في هذا الشأن يعود إلى كلية عليكره الإسلامية بوجه أخص، وأن ذوقه التاريخي لم يكن قد وصل إلى ذروة الكمال قبل إلتحاقه بهذه الكلية. فبعد أن أصبح مدرسا بهذه الكلية مال ذوقه إلى كتابة التاريخ وأضفى عليه لون الفلسفة، وقد إستفاد من كتاب الدكتور G.W. Laitnen الذي يتعلق بالتاريخ الإسلامي، كما إطلع خلال إقامته بعليجره على مكتبة السر السيد أحمد خان الزاخرة بالكتب الفريدة النادرة في الجغرافية والتاريخ الإسلامي والعربي، وبذلك كانت بداية لعهد جديد لدراسة التاريخ الإسلامي. يقول شبلي النعماني في هذا

---

[31] حيات شبلي، للسيد سليمان الندوي، طبع 1999، ص/ 86

[32] دار المصنفين كي تاريخي خدمات، للسيد إلياس أعظمي، ص/ 49

الصدد: " لقد أذن لي السر السيد أحمد خان بـأن أستفيد من مكتبته الخاصة، ووجدت فرصة سانحة لمطالعة الكتب حيث يوجد عند السر السيد أحمد خان بعض كتب التاريخ النادرة التي طبعت في أوروبا ولا توجد في مصر"[33].

مؤلفاته:

لقد ترك العلامة شبلي النعماني آثارا علمية خالدة في مختلف مجالات العلوم والفنون، وخاصة فيما يتعلق بكتابة التاريخ الإسلامي، وقد أسلفنا القول بأن أكثر مؤلفاته باللغة الأردية، ومع ذلك فلا يمكن لأحد أن يشك في براعته وتفوقه على اللغتين العربية والفارسية.

ومن أهم مؤلفات العلامة شبلي العربية التي تنم عن براعته وتفوقه كعالم بارز في العلوم والفنون العربية "**الإنتقاد على التمدن الإسلامي**" وذلك ردا على ما جاء به جرجي زيدان في كتابه "تاريخ التمدن الإسلامي" من الأفكار الباطلة والآراء الخاطئة والنظريات المناهضة للإسلام والمسلمين في الكتاب الآنف الذكر، لقد حاول جرجي زيدان إنتساب إحراق مكتبة الإسكندرية الشهيرة إلى عمر الفاروق رضي الله عنه، وهذا ما جعل العلامة شبلي يبادر إلى الرد عليه وإبطال حججه التافهة، ومن هنا قام بتأليف الكتاب المذكور أعلاه بالعربية في أسلوب علمي رشيق سماه "الإنتقاد على التمدن الإسلامي" ونشر في المجلة المصرية الشهيرة "المنار" بالأقساط.

---

[33] حيات شبلي، للسيد سليمان ندوي، ص/ 137

يقول العلامة شبلي النعماني في كتابه "الإنتقاد على التمدن الإسلامي": "إن صاحب كتاب تاريخ التمدن الإسلامي قد إستهدف بكتابه هذا تحقير الأمة العربية وإبداء مساويها، ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة، غير مجرى القول ولبس الباطل بالحق، وبيان ذلك أنه جعل لعصر الإسلام ثلاثة أدوار...دور الخلفاء الراشدين، ودور بني أمية، ودور بني العباس، فمدح الدور الأول وكذلك الدور الثالث، ولكنه حمل على بني أمية حملة شنعاء، فما ترك سيئة إلا وعزاها إليهم، وما خلى حسنة إلا وإبتزها منهم"[34].

ونلاحظ في هذه الكلمات أن العلامة شبلي النعماني قد حاول بقدر الإمكان أن يلتزم في هذا الكتاب بالأسلوب العربي الفصيح الذي يتميز بالأسلوب السهل الخال من أشكال التكلف والتصنع والتعقيد، وقد إمتاز العلامة شبلي بأسلوبه الفريد في اللغة الأردية، ولو أنه إتخذ العربية لغة أفكاره وتعبيراته لكان من الأولى أن يكون له أسلوب فريد فيها أيضا، ولا ننسى في هذا المكان فضل ومساهمة العلامة شبلي في إثراء اللغة العربية وآدابها في الهند إذ بذل جهودا جبارة في جعل دار العلوم ندوة العلماء مركزا هاما لدراسات اللغة العربية وآدابها.

تاريخ بدء الإسلام: هذا الكتاب في طليعة كتب العلامة شبلي العربية، قام بترتيبه خلال إقامته بعليكره، وبالرغم من أن هذا الكتاب موجز للغاية إلا أنه يحتوي على مباحث السيرة النبوية الهامة، وقد نقله المولانا حميد

---

[34] الإنتقاد على التمدن الإسلامي، للعلامة شبلي النعماني، ص/ 3

الدين الفراهي إلى الفارسية وهذا الأمر الذي يعكس أهمية هذا الكتاب. وقد قدم العلامة في هذه الرسالة وصفا رائعا لحياة النبي المكية والمدنية تحت عناوين مختلفة، وذكر في الأخير أسماء الكاتبين للوحي والقائمة الوجيزة لخزن الأسلحة للنبي صلى الله عليه وسلم، والعاملين على الصدقات، وقد وضع في النهاية جدولا للتعليمات النبوية بعنوان "الشمائل".

وأما مؤلفاته الأخرى باللغة الأردية في التاريخ الإسلامي فهي كما يلي:

المأمون: يعتبر هذا الكتاب أول تأليف قام به العلامة شبلي النعماني بصورة منظمة ومنسقة في سنة 1887م، والذي يتحدث عن واحد من أبطال الإسلام العظام، فقد ركز العلامة في هذا الكتاب على حياة المأمون وسيرته ومآثره، وذلك لأنه في الواقع كان صورة حية لمجد وأوج بني العباس، يقول العلامة السيد سليمان الندوي "ينبغي أن يقال إنه كان عصارة بني العباس"[35].

وهذا الكتاب يشتمل على جزأين، الجزء الأول يبحث فيه العلامة شبلي النعماني عن الخلافة الإسلامية وبدايتها، وكيفية إنتقالها من بني أمية إلى بني العباس، وكذلك يميط المؤلف فيه اللثام عن الأحداث التي تسببت عن مقتل الأمين وإعتلاء المأمون مسدة الحكم. أما الجزء الثاني فقد تناول فيه العلامة أوضاع أنظمة المملكة وأسلوب إدارتها ودخلها

---

[35] حيات شبلي، للسيد سليمان الندوي، ص/ 172

ووضعها العسكري والمحاكم القضائية، وفي نفس الجزء نجد التفاصيل عن حياة المأمون وفضائله ومجالسه وأشغاله وحياة عهده العامة.

وقد كتب السر السيد أحمد خان مقدمة لهذا الكتاب، وأشاد فيه بأسلوبه العلمي والأدبي الرصين، ولغته الفصيحة وبحوثه التاريخية الدقيقة.

الفاروق: هذا الكتاب ينطوي على الأحوال المفصلة الجامعة والشاملة والموثوق بها لأمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه، ومن هنا يعتبر درة يتيمية بين جميع مؤلفات العلامة شبلي النعماني الذي بفضل هذا الكتاب نال شهرة كمؤرخ خبير. يشتمل هذا الكتاب على جزأين، إستهلهما المؤلف بالمقدمة التي تناول فيها العهود المختلفة للتاريخ الإسلامي وميزاتها البارزة وواجبات المؤرخ تجاه ظروف وأوضاع هذه العهود، وفي هذا الصدد إستعرض العلامة شبلي إعتداءات المؤرخين الأوروبيين ضد ملوك المسلمين.

وأما الجزء الثاني فقد ألقى فيه المؤلف نظرة غائرة على فتوح عهد عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه، ثم ناقش أسباب هذه الفتوحات وعواملها، ثم تحدث عن مواهبه النادرة الخارقة في إدارة شؤون الخلافة وكشف النقاب عن نظام المحاكم القضائية وغيرها من المصالح الحكومية مثل الإفتاء والشرطة والجيش والمال والدفاع، وأتى بمعلومات قيمة عن تقاسيم البلدان والوظائف الحكومية والرواتب.

وبعد ذلك عالج المؤلف موضوع إمامة عمر الفاروق وإجتهاده وأحواله الشخصية وأخلاقه، ثم أهله وأولاده، وإنتهى المؤلف بتأليف هذا الكتاب في سنة 1998م[36].

وفيما يتعلق بكتابه "**سيرة النبي**" فهو الذي إختتمت به رحلة العلامة العلمية والتأليفية بحيث إنه آخر كتاب قام بتأليفه، وقد كان العلامة ينوي إعداد هذا الكتاب في عدة أجزاء لتتسنى له إحاطة الموضوع من جميع نواحيه، ولكنه لم يكمل جزأين منها، إلا أن القدر لم يشأ إستكمال هذا الكتاب على يديه، فقد وافته المنية، وبعد وفاته قام تلميذه البارع العلامة السيد سليمان الندوي بتكملة هذا الكتاب في سبع مجلدات. وقد تناول العلامة شبلي النعماني في الجزأين الأولين من الكتاب موضوع السيرة.

لقد كتب العلامة شبلي النعماني مقالات عديدة على التاريخ الإسلامي، ومن أهمها "كتب خانه إسكندرية"، و"أثر التمدن الإسلامي في الهند" "هندوستان مين إسلامي حكومت كي تمدن كا أثر"، و"مضامين عالمجير" و"إبن الرشد"، وهذه المقالات إما تتعلق بالدراسات التاريخية لتراجم الشخصيات الإسلامية البارزة أو هي أبحاث حول القضايا التاريخية والعلمية والإجتماعية والسياسية. ومن الجدير بالملاحظة أن العلامة شبلي النعماني كان حريصا أشد الحرص في مقالاته على ذكر الوقائع التاريخية الهامة التي تساعد المسلمين على الشعور بالعظمة

---

[36] حياة العلامة شبلي النعماني "تعريب"، الحلقة الثالثة، ثقافة الهند، أكرم ندوي، المجلد/ 44، العدد/ 1، طبع 1993، ص/ 26

لماضيهم المشرق والمفاخرة بعظمائهم لكي يتحرروا من عبودية التقليد والجمود التي طرأت على أذهانهم بسبب كتابات العلماء المستشرقين حول التاريخ الإسلامي بأكمله.

منهج وأسلوب العلامة شبلي النعماني في كتابة التاريخ الأدبي:

لقد أسلفنا القول بأن العلامة شبلي النعماني له قصب السبق في كتابة التاريخ الإسلامي الحافل بالأحداث العظيمة، فكان هو أول من وضع في الهند اللبنات الأولى لكتابة التاريخ الإسلامي، إذ لم يعتن أحد من العلماء والأدباء البارزين قبله بأسس ومبادئ كتابة التاريخ الإسلامي ما عدا السر السيد أحمد خان. وقد كانت كتب التاريخ في الزمن الماضي مجرد سرد للوقائع والأحداث التاريخية وقصص الحرب حيث إستعمل المؤرخون هذا الفن كوسيلة للرزق، ناهيك عن بيان الحقائق التاريخية. وقد ساعدته في هذا الخصوص مطالعته النقدية لكتب المؤرخين الأوروبيين وخاصة كتب المستشرقين منهم والذين إنتقدوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك أسلوب المؤرخين المسلمين الذين سبقهم على تبني منهج خاص للتاريخ الإسلامي، مما جعله يقرر الرد على هؤلاء المستشرقين بلغتهم وأسلوبهم، يقول السيد عبد الله في هذا الصدد: "لم يكن العلامة شبلي النعماني مؤرخا فسحب، بل كان موجدا لنزعة خاصة في كتابة التاريخ ونقده، وقد كان إنتقاده على كتب التاريخ الموجودة في الشرق والغرب بمثابة منهج أساسي جديد لكتابة التاريخ"[37].

---

[37] سر سيد أور أنكي نامور رفقاء، للسيد عبد الله، ص/ 137

وأما فلسفته في التاريخ، فيقول المؤرخ الشهير للعصر الحديث السيد خليق أحمد النظامي: "إن المساهمة الجليلة التي قام بها العلامة شبلي النعماني في فن كتابة التاريخ هي أنه وضع نظريات جديدة للبحث والتحقيق عن تاريخ العرب والفرس، وإختار أسلوبا يتبلور فيه حسب التحقيق عند العرب، كما يتجلى فيه النزعات الأدبية لدى الأعاجم"[38].

ولا مراء في أن العلامة شبلي كانت له قدرة فائقة على كتابة التاريخ، وهذا واضح من كتبه القيمة مثل المأمون والفاروق وسيرة النبي ومقالاته التاريخية التي تنم عن سعة معلوماته، ورشاقة أسلوبه، إذ كان يختصر العبارات الطويلة بمنتهى البراعة ويأتي بأسلوب قوي دال، وخير برهان على هذا القول مقالته "هندوستان مين إسلامي حكومت كي تمدن كا أثر"[39].

وأخيرا لا بد لي من الإشارة إلى أن أسلوب العلامة يخلو من التكلف والتصنع في الكلام، كما يمتاز بالسلاسة والسهولة والعذوبة ويبتعد عن الزخارف اللفظية والصناعات البديعية والإستعارات الضعيفة، ولأجل هذا كله يجد القارئ فيه اللذة والمتعة عند مطالعة كتبه، ومما يبدو أن سليقته الأدبية قد تأثرت كثيرا بأساليب الخطباء العرب من جزالة القول ونصاعة البيان، وهذا الأثر ينجلي بشكل كبير في مؤلفات العلامة شبلي النعماني العربية وذلك لأنه كان يطالع كثيرا الكتب العربية الحديثة.

---

[38] مجلة معارف، مجلة الشهرية الصادرة من دار المصنفين، مارس 1986، ص/ 188

[39] مولانا شبلي بر إيك نظر، للسيد صباح الدين عبد الرحمن، طبع 1999، ص/ 86

الفصل الثالث: غلام علي آزاد البلجرامي ومساهمته في تاريخ الأدب العربي في الهند

عندما نقوم بكتابة تاريخ اللغة العربية وآدابها بصورة شاملة فإننا نجد بأن الهند تحتل مكانة مرموقة حيث قام العلماء الهنود بإنتاج أعمال جليلة في الأدب العربي وخاصة في مختلف فروع الدراسات الإسلامية بما فيها التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والمنطق والفلسفة والرياضيات بالإضافة إلى علم الفلك، فمن بين العلماء والمؤرخين البارزين الذين ساهموا في تطوير تاريخ الأدب العربي في الهند السيد غلام علي بن نوح الحسيني الواسطي البلجرامي الحنفي الجستي الذي يعد من أشهر أدباء العربية وشعرائها في شبه القارة الهندية عبر القرون، كما يعد أول مؤرخ للثقافة العربية والفارسية في الهند الإسلامية.

ولد العلامة غلام علي آزاد البلجرامي في عصر كانت الحكومة المغولية على وشك الإنهيار والإنفكاك، ولهذا السبب تعرقلت النشاطات العلمية والأدبية في هذا العصر، فلم يلقى العلماء والأدباء أي إعتناء وإهتمام من قبل الحكومة، ومع هذا كله ظهر في هذا العهد المتدهور ثلة من العلماء والأدباء الذين حملوا ورفعوا لواء العلم والأدب وخلفوا وراءهم أعمالا جليلة في مختلف أنواع العلوم والفنون، ومن بينهم كان العلامة غلام علي آزاد البلجرامي الذي يتسنم مكانة علمية رفيعة في عديد من فروع الأدب والإنشاء فكان من جانب شاعرا مطبوعا، وأديبا بارعا، ومؤرخا كبيرا، ومن جانب آخر متضلعا من العلوم الإسلامية،

ومعظم مؤلفاته تدور حول تاريخ الثقافة الإسلامية في الهند، وبراعته في فن الرجال والسير وأدب الشخصيات لا نجد مثيلا لها عند أحد من معاصريه، ولا مراء في أنه قد بذل جهدا كبيرا لتطوير هذا الفن في شبه القارة الهندية، وحسب معلوماتنا له قصب السبق في تدوين أحوال العلماء الأجلاء والشعراء العظام الهنود في صورة كتاب سماه "سبحة المرجان في آثار هندوستان".

وفي العهد الإسلامي في الهند ألفت كتب عديدة في التاريخ لا يوجد لها نظير، ولكن فن كتابة التاريخ قد شاهد الإنحطاط والسقوط مع إضمحلال الحكومة المغولية، ولكن آزاد بذل جهدا واسعا لإحياء هذا الفن من جديد وإستمد في هذا الخصوص من فن أسماء الرجال. وقد أشار الدكتور فضل الرحمن الندوي إلى هذا الجانب قائلا: "أنه كان هناك كتب في اللغة الفارسية في فن التاريخ عامة تشمل علماء سير بعض الناس عامة، ولكن لم تعالج أحدا منها فن السيرة كفن مستقل، بل إن آزاد هو الذي تفرد بكتب تشمل على السيرة الخاصة"[40]. يكتب العلامة شبلي النعماني الذي كان بنفسه مؤرخا عظميا للتاريخ الإسلامي: "أن فن الرجال والسير وإن كان فنا إهتم به علماء المسلمون خاصة ولكن الهند تتخلف في مساهمتها في هذا الفن، ولم يؤلف فيها أي كتاب ينطوي على هذا الفن، حتى جاء آزاد فرفع الستار عن أحوال علماء الهند، وألف

---

[40] المقدمة لسبحة المرجان في آثار هندوستان للدكتور/ فضل الرحمن الندوي، ص/ 8

سيرتهم وحياتهم بدقة وبراعة، وكان آزاد يفتخر بأسبقيته وأوليته في هذا الفن وكان أحق أن يفتخر به"[41].

وكذلك الكتب التي ألفها آزاد بالفارسية مثل "يد بيضاء" و "سرو آزاد" و "خزانة عامرة" الذي يتضمن سير الشعراء الفارسيين و"روضة الأولياء" الذي يدور حول حياة المتصوفة وكتابه الشهير "مآثر الكرام" الذي يقدم سير علماء وعظماء بلجرام، وما إلى ذلك نالت شهرة واسعة لكونها من أهم المصادر التاريخية لأحوال الشعراء والعلماء في شبه القارة الهندية.

ومن الملاحظ هنا أن آزاد قد غلب عليه طابع النقد الذي يتجلى من أكثر كتاباته، فنجد في كتابه الشهير "سبحة المرجان" عديدا من الأماكن التي تشير إلى هذه السمة البارزة، وتبرهن على دقة ملاحظته وبراعة أسلوبه، وكل من يطالع مؤلفاته يعترف بعلو كعبه في هذا الفن، ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن آزاد هو أول من عكف على تدوين سيرة العلماء والشعراء في الهند، كما أن له الفضل في كشف الستار عن أحوال هؤلاء العلماء والأدباء البارعين، وتتبلور هذه الحقيقة عما كتبه الشيخ محمد إكرام في كتابه الشهير "رود كوثر" قائلا: "لو لم يؤلف آزاد هذه الكتب لكان من الصعب جدا تدوين التاريخ الفكري والأدبي والديني للهند الإسلامية، وإن آزاد البلجرامي محق في إفتخاره بحيث إنه أول من دون أحوال العلماء والفضلاء، لقد ألفت تراجم كثيرة عن الأولياء والمتصوفة

---

[41] مقالات شبلي، للسيد سليمان الندوي، ج/ 5، ص/ 124

ولكن لم تؤلف أية تذكرة عن العلماء، فسد آزاد هذا الفراغ بتأليف "سبحة المرجان" و"مآثر الكرام"[42].

وقد أشار آزاد البلجرامي إلى هذه الحقيقة في مقدمة "سبحة المرجان"، إذ هو يكتب: "ولما إنتشر الإسلام في هذه البلاد وطلعت شموسه على الأغوار والأنجاد وعلت الكلمة الطيبة في هذه الغبراء وإجتمعت بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ظهر بها جمع من العلماء والأدباء الإسلامية ونثر على بسط الأزمنة لآلي من السحب الأقلامية لكن ما عمد أحد على ضبط تراجمهم ولا إجتنى جان زهرا من حواجمهم وسببه أن أهل الهند لهم إهتمام عظيم بحفظ الأحوال والأقوال من مشائخ الطريقة، ولا إعتناء لهم أصلا بجمعها من العلماء الكاشفين من الحقيقة. وما رأينا من السلف والخلف كتابا مستقلا في هذا الباب، لا عن طريق الإيجاز ولا على سبيل الإطناب"[43].

يقول العلامة شبلي النعماني عن أسلوب آزاد التاريخي: "وبالرغم من أن آزاد يسلك طريقا موجزا في تاريخه غير أن ما يكتبه مفيد وموثوق به"[44].

ومن الأهمية بالمكان أن نذكر هنا ما كتبه الدكتور فضل الرحمن الندوي عن آزاد ومؤلفاته أن تراجمه عن العلماء بعيدة عن الخرافات والأعاجيب التي كانت ميزة خاصة لكتب التراجم قبله.

---

[42] رود كوثر، للسيد غلام علي البلجرامي، ص/ 610

[43] سبحة المرجان في آثار هندوستان، للسيد غلام علي آزاد البلجرامي، ج/ 1، ص/ 62-63

[44] مقالات شبلي، للسيد سليمان الندوي، ج/ 5، ص/ 127

"One is gratified to find that his biographical sketches are generally free from accounts for superstitions and miracles as the case with the biographical works written earlier"[45].

سبحة المرجان في آثار هندوستان:

يعد غلام آزاد من العلماء البارزين الذين أضافوا إلى ثروة العلم والأدب بكتب كثيرة ذات قيمة كبيرة وفي فنون مختلفة، وألف العلامة آزاد عدة كتب باللغة العربية، ومعظم هذه الكتب تحظى بشهرة واسعة في حلقات العلماء والأدباء، إلا أن الكتاب الذي أعطى آزاد أسبقيته على العلماء والأدباء الآخرين والذي يحتل مكانة مرموقة في التاريخ الأدبي بالهند هو كتابه الشهير "سبحة المرجان في آثار هندوستان" الذين تم تأليفه في 1177هـ.

يعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات آزاد إذ أنه أول كتاب يتضمن أحوال العلماء والأدباء الهنود ويكشف الستار عن مساهمة الهند في مختلف العلوم والفنون العربية ولا سيما فن البلاغة والبديع، ويتمتع بمكانة عالية في الأدب العربي الهندي.

هذا الكتاب يشتمل على أربعة فصول:

في الفصل الأول أدرج آزاد ما ورد من فضائل الهند في كتب التفاسير والأحاديث النبوية التي تنم عن تفوق الهند وسماتها البارزة وذكر أقوال المفسرين عن فضائل الهند، وفي الحقيقة كان هذا الفصل كتابا مستقلا ألفه آزاد في سنة 1163هـ/1750م وسماه "شمامة العنبر

---

[45] راجع المقدمة لسبحة المرجان في آثار هندوستان، ص/ 8

في ما ورد من ذكر سيد البشر"[46] ثم ضمه إلى هذا الكتاب مع إضافات جديدة. وقد نقل فيه آزاد كما أشرنا إليه من قبل الأحاديث النبوية وأقوال المفسرين التي تفيدنا بأن آدم قد نزل في جبل بسريلانكا يسمى الآن "بجبل آدم" بعد إخراجه من الجنة، وأن نوحا وشيشا-عليهما السلام- قد مكثا في الهند.

والفصل الثاني من هذا الكتاب يحتوي على تراجم علماء الهند وفضلائه والأدباء والكتاب البارزين ومعظمهم ممن ولدوا في الهند أو هاجروا إليها من البلدان العربية والدول المجاورة. والذي بعث المؤلف على كتابة هذا الفصل هو أنه رأى أن الكتاب الهنود يكتبون كل شيء عن الملوك والأمراء والمتصوفة ولكنهم لا يهتمون بكتابة شيء عن تراجم الأدباء والعلماء الهنود المسلمين، وذلك بالرغم من أن كثيرا من العلماء البارزين ولدوا في الهند أو هاجروا إليها وكانت لهم مساهمات جليلة في الدراسات العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن آزاد لم يذكر في هذا الفصل إلا العلماء الذين خلفوا وراءهم أعمالا أدبية قيمة أو كانوا شعراء باللغة العربية، أو كانت لهم خدمات تذكر في إثراء اللغة العربية.

---

[46] توجد نسخة قلمية له في المكتبة الآصفية بحيدر آباد، رقم المخطوطة 53*،857،859

ومما يبدو أن الهدف الأساسي من كتابة هذا الفصل هو تعريف العلماء والأدباء الهنود الذين لعبوا دورا هاما في تنمية اللغة وآدابها وتطوير الدراسات العربية إلى إخواننا العرب[47].

ولقد جاء المؤلف في هذا الفصل بذكر خمس وأربعين شخصية حسب تاريخ وفاتهم، فيستهل بذكر حياة أبي حفص الربيع بن صبيح السعدي البصري الذي كان من تبع التابعين ويختتم بسيرة ذاتيته. ويعد هذا الفصل من أهم المراجع لتاريخ علماء الهند وفضلائه، وقد إستفاد منه كثير من المؤلفين الذين جاؤا بعده وألفوا كتبا في سيرة العلماء الهنود.

وهذا الفصل في الحقيقة مأخوذ من كتابه المستقل المسمى بـ "تسلية الفؤاد في قصائد آزاد"، وقد أشار آزاد إلى هذا الجانب في ترجمة ذاته المذكور في "سبحة المرجان" إذ يقول: "وتسلية الفؤاد ذكرت فيها بعض قصائدي وفوائد أخرى، وقد نقلت عنها تراجم العلماء ومطالب أخرى في هذا الباب"[48].

وبالنظر إلى هذا الفصل فإن القارئ لا يجد تفصيلات ووصف عن الحياة الثقافية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية لعلماء هذا العصر، كما قام به في كتاب آخر باللغة الفارسية "خزانه عامره".

وقد تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن تراجم أشهر العلماء والشعراء والأدباء والصوفياء والمؤلفين وغيرهم الذين إشتهروا في مختلف أصقاع الهند والعالم العربي والإسلامي بخدماتهم الجليلة في

---

[47] المقدمة لغزلان الهند، للسيد غلام علي البلحرامي

[48] سبحة المرجان في آثار هندوستان، للسيد غلام آزاد البلحرامي، ج/ 1، ص/ 308

المجالات الأدبية، والعلمية والفنية، وذلك كله بأسلوب بليغ مرسل خال من التكلف والتصنع التي غلبت على عامة مؤلفي الهند بسبب سيطرة أسلوب الحريري على أقلامهم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إقامته حوالي سنتين في الحرمين الشريفين وإختلاطه بعرب البادية في الحجاز، وقد يلجأ فيه آزاد أحيانا إلى كتابة النثر المسجوع المقفى ولكنه كان من باب الزينة يرصع بها كلامه.

أما الفصل الثالث فهو في ذكر ما للهند من البديع والمحسنات والإستعارات النادرة في الأشعار العربية، وقد إعتنى فيه آزاد بنوع من الإبتكار في ذكر الإستعارات الفارسية والسنسكريتية التي نقلت إلى اللغة العربية. يكتب بهذا الخصوص الأستاذ على الزينبي: "إن آزاد كان مشغوفا بإبتكار الأمور الجديدة في العربية، وإظهار شاكلة العجم على العرب، كما فعل في أشعاره العربية، فإن أكثرها على ذوق الفرس أو الهند لا العرب"[49].

ويشتمل هذا الفصل على خمس مقالات، فالمقالة الأولى في ذكر المحسنات التي نقلت عن الهندية إلى العربية، وهي ثمان وعشرون محسنة، والثانية تنطوي على المستحسنات التي إستخرجها آزاد بنفسه وهي سبعة وثلاثون نوعا، والثالثة في نوع من مستخرجات الأمير خسرو الدهلوي وهي ثمانية أنواع، والمقالة الرابعة في النوعين

[49] في مقدمة له على "إنتخاب السبعة السيارة"، مطبعة آسي الكائنة، لكناؤ، 1328هـ

المختصين بالعرب وهما حسن التخلص وإستخدام المضمر، والمقالة الأخيرة في القصيدة البديعية.

وفيما يتعلق بالفصل الرابع فهو يختص بذكر المعشوقات والعشاق، وهو فن خاص بالأهانيد يأخذ بمجامع القلوب، ذكر فيه المؤلف أقسام العشاق كما تناول فيه ذكر بعض الشعراء والأدباء.

وينقسم هذا الفصل إلى خمس مقالات، فالمقالة الأولى في بيان الغزلان، والثانية في أقسام الغزلان التي هي من مستخرجات آزاد بنفسه، والثالثة في القصيدة الغزلانية، والرابعة في أقسام العشاق وقد ذكر فيها سبعة وعشرين قسما، والمقالة الأخيرة في القصيدة الهيمانية.

وقد بين آزاد سبب كتابة هذا الفصل قائلا: "إني رأيت الأهانيد لهم فن عجيب الأسلوب، أخذ بمجامع القلوب، سموه بإسم معناه "أسرار النسوان" وهو روض أريض ترتع فيه أوانس الغزلان، فوددت أن أخلع عليه خلعة التعريب، وأهدي إلى أدباء العرب نوعا جديدا من النسيب"[50].

وطبع هذا الكتاب أول مرة في بومباي سنة 1303هـ/1885م، وبعد ذلك تمت طباعته الثانية في مصر حسب قول الأستاذ لاله سري رام، وتوجد نسخ خطية لهذا الكتاب في المكتبات المختلفة في الهند، كما توجد نسخة له في متحف ببريطانيا.

وفي مقدمة هذا الكتاب أشار المؤلف إلى الجراءة الأدبية التي قام به بعد أن شرع في تأليفه للكتاب، فقد تأمل في أن يقتحمها مع قلة المواد

---

[50] سبحة المرجان في آثار هندوستان، للسيد غلام علي آزاد البلجرامي، ج/ 1، ص/ 4

المؤيدة للتأليف وفقد الجواهر المهياة للتشنيف، يقول غلام البلجرامي وهو يصف هذا الكتاب:

هي أسطر تربي على الريحان ... لا بل ظلال من غصون البان

حصلت من فرع البشام يراعها ... ودواتـــها من مقلـــة الـــغزلان

ألفت شعرا في البـــديع وغيره ... ونظمت سمطا من ثمين جمان

قد كان عبـــد الله[51] واضـــع فنه ... وله إلـــينا غـــاية الإحـــسان

وأنا المـــجدد للبـــديع فيـــالما ... قد صـــغته من حـــلية الآذان

حررت تأليـــفى وقلت مؤرخا

"تجلو البصيرة سبحة المرجان"[52]

ولا ريب في أن هذا الكتاب محاولة قيمة للمؤلف، إذ أثبـــت فيـــه مساهمات الباحثين المسلمين الهنود في اللغة العربية من جانـــب واحـــد وأوحى بمعلومات عن مظاهر الأدب المتولد في الهند من جانب آخـــر، وهو بهذا يعتبر أول كتاب بحث هذه الموضوعات بالتفصيل في تـــاريخ الأدب العربي الهندي.

---

[51] آزاد عبد الله المعتز، صاحب كتاب البديع، أول من ألف كتابا في البديع

[52] سبحة المرجان في آثار هندوستان، للسيد غلام علي آزاد البلجرامي، ج/ 1، ص/ 5

الباب الثاني:

حياته العائلية وأعماله الأدبية

الفصل الأول:

حياته العائلية

الفصل الثاني:

دراسته ورحلاته العلمية

الفصل الثالث:

إلتحاقه بندوة العلماء

الفصل الرابع:

أهم أعماله العلمية

الباب الثاني: حياته العائلية وأعماله الأدبية

الفصل الأول: حياته العائلية

أهمية الأسرة في تكوين الفرد:

لا مرية في أن الأسرة تلعب دورا بارزا في تشكيل شخصية الإنسان، وتكوين عقليته، وصقل المذاهب الفطرية الكامنة فيه، وكذلك بتأثر الإنسان بما يجري حوله من الأحوال الإجتماعية والشؤون العلمية والإقتصادية، وقد ذهب بعض علماء النفس إلى أن النزعات النفسية في الحقيقة هي وليدة البيئة والأسرة.

وبناء على هذا كله، فإن أصحاب السير والتراجم قد رأوا أنه من اللازم إلقاء الضوء على الحياة العائلية لفهم تكوين الشخصية وتشكيل ميوله العلمية والأدبية والثقافية وعلى الأعمال والمآثر العلمية للعائلة، إذ هي بدورها تؤثر بشكل أو بآخر على حياة الفرد العقلية والعلمية.

وفي هذا السياق عندما نلقي النظر على حياة العلامة عبد الحي الحسني نجد أنه قد نشأ في أسرة دينية بحتة وتأثر بها وأخذ عنها، فترتبت الشمائل السنية والأخلاق الفاضلة في نفسه منذ طفولته ومن ثمة تكونت شخصيته وعقليته في جو العلم والدين فإتقدت قريحته

وإنجلت عبقريته، فأثرى المكتبة الإسلامية بكتبه القيمة وبعلمه الغزير[1].

نسبه:

إنحدرت أسرة الشيخ العلامة عبد الحي بن السيد فخر الدين الحسني من سلالة النسب النبوي الكريم بواسطة الخليفة على بن أبي طالب كرم الله وجهه، والتفاصيل في هذا الخصوص كما يلي:

"السيد عبد الحي بن السيد فخر الدين الراي البريلوي بن عبد العلي بن علي محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي بن عبد الرحيم بن هداية الله بن إسحاق بن محمد معظم بن القاضي أحمد بن القاضي محمود القاضي علاء الدين بن قطب الدين محمد الثاني بن صدر الدين بن زين الدين بن أحمد بن علي بن قيام الدين بن صدر الدين إبن القاضي ركن الدين بن الأمير نظام الدين بن شيخ الإسلام الأمير قطب الدين محمد المدني بن رشيد الدين أحمد بن يوسف بن عيسى بن السيد أبي الحسن علي بن أبي جعفر محمد بن قاسم بن أبي محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن سيد حسن الأعور الجواد نقيب الكوفة بن السعيد محمد الثاني بن أبي محمد عبد الله الأشتر بن السيد محمد صاحب النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنهم[2]، لذلك إشتهرت الأسرة بالحسينية".

---

[1] العلامة السيد عبد الحي الحسني مؤرخ الهند الأكبر ومن كبار مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري عصره، حياته، مؤلفاته، قدرة الله الحسيني، ص/71

[2] سيرة سيد أحمد شهيد للعلامة "أبي الحسن علي الندوي" نقلا عن دفاتر الأنساب والوثائق التاريخية المحفوظة في مكتبة الأسرة الحسينية.

وأما أمه الميمونة فهي السيدة عزيز النساء بنت السيد العلامة سراج الدين الهنسوي الفتحفوري بن السيد مهدي بن الحسين الحسيني الواسطي، أحد العلماء الصالحين الذي يرجع نسبه من جهة أبيه إلى زيد الشهيد.[3]

ولد العلامة عبد الحي الحسني لثماني عشرة ليلة خلون من رمضان سنة 1286هـ (22 من كانون الاول/ ديسمبر 1869م) في زاوية السيد علم الله، الواقعة على مسافة ميلين من بلدة راي بريلي من أعمال لكهنو.[4]ونشأ في كنف أبويه الصالحين الكريمين اللذين كانا مرجع الخلائق ومنارة العلم والعرفان في عصرهما، فكانا حقا مهد العلم والدين والتزكية لما إمتاز به الشيخان الجليلان السيد ضياء النبي الحسني، والسيد عبد السلام الواسطي في العلم والورع، فكان بيته مصداقا للعلم والصلاح والإرشاد. وقد ساعدته الأجواء السائدة في بيته الذي ترعرع فيه أن تنجلي عبقريته وتتفتح ذهنه لقبول العلوم والآداب ويتأدب في بيته بالشعر والأدب في صغره حتى تفتقت قريحته.

وقد نبغ من ذريته رجال كثيرون حملوا رأية العلم والمعرفة والإصلاح في القارة الهندية وتزعموا حركة الإصلاح والتجديد في هذه البلاد، فكان السيد أحمد الشهيد الذي حمل لواء الجهاد والثورة ضد الطغاة والظالمين قد نال شهرة واسعة في هذا الخصوص ولولا

---

[3] نزهة الخواطر ج/7، للعلامة عبد الحي الحسني، ترجمة السيد سراج الدين الهنسوي

[4] الهند في العهد الإسلامي للعلامة عبد الحي الحسني، ترجمة المؤلف ص/19

دسيسة بعض الخونة الذين دخلوا في جماعته سرا لنالت الهند حريتها المرجوة قبل اليوم بقرن من الزمان.[5]

وقد كان في سلسلة عائلته علماء أفاضل ساهموا بشكل مثير في العلوم والفنون الإسلامية والأدبية وكانت لهم مكانة مرموقة في الدين والعلم وتعجز الصفحات عن حصرها وإحصائها.

فكان جده لأبيه عبد العلي النصير آبادي أحد العلماء الربانيين، إذ تجمع في شخصيته العلم والعمل والزهد ودماثة الأخلاق، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة، فكانت له اليد الطولى في صناعة الشعر، وكان لقبه في الشعر العربي "علي"، وكانت لصفاته العالية وخصائله الحميدة أثر بالغ في خصائص وأخلاق العلامة عبد الحي الحسني والتي تركت طابعا علميا على حياته العلمية.

وكذلك كان جده لأمه السيد سراج الدين الهنسوي، وقد سمع العلامة عبد الحي كثيرا عن محاسنه ومكارمه من أفراد أسرته لأمه وإستفاد من بعض مؤلفاته، ولذا كان من الطبيعي أن تترك هذه الإستفادة العلمية أثرا خالدا على عقليته ونشأته.[6] وكان أفراد أسرة أم العلامة عبد الحي على نهج طريقة السيد الإمام الشهيد، وكان أكثرهم تواقين إلى الجهاد في سبيل الله، وقد سمع العلامة عبد الحي رواية تفسير "موضح القرآن" للشيخ العلامة عبد القادر بن الإمام ولي الله الدهلوي عن جدته لأمه السيدة حميراء بنت علم الهدى الحسني

---

[5] البعث الإسلامي "عدد ممتاز" الأعداد / الثاني والثالث والرابع 1395، المجلد العشرون ص/138

[6] نزهة الخواطر للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 7، ص/ 196

النصير آبادي، عن بنت الشيخ عبد القادر عن أبيها المصنف رحمه الله.[7]

وأما والده السيد فخر الدين البريلوي، فقد أخذ دراسته الإبتدائية في دائرة الشيخ علم الله إبن محمد فضيل الحسني البريلوي، ثم رحل إلى "ناكود" مع أمه وأبيه وأخذ المختصرات على والده وعلى المولوي طه بن زين النصير آبادي وغيرهم، وقرأ بعض الكتب الطبية على الحكيم أحمد جان أبو جان الدهلوي، وتعددت بعد ذلك رحلاته حتى سافر إلى لكناؤ، وقرأ "شرح الوقاية" و"مشكاة المصابيح" و"تفسير الجلالين" وغيرهما من الكتب على مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكهنوي، وأقبل على قرض الشعر وأخذ عن أمير الله اللكهنوي المتلقب في الشعر بـ "تسليم".[8]

وكان السيد فخر الدين فاضلا عارفا كاتبا ومؤلفا كبيرا بالفارسية، ومن أحسن مصنفاته "مهرجهانتاب" بالفارسية في ثلاثة مجلدات كبار، وهو كموسوعة علمية ودائرة معارف في العلوم والفنون والتراجم والسير. وكذلك "سيرة السادات" وهو كتاب كامل شامل في سرد أنساب السادات والأشراف، ولا سيما أنساب السادات الحسنية القطبية. وله تأليف علمي في سيرة الشيخ العارف السيد علم الله الحسني بالفارسية، وقد جمع فيه من تراجم العلماء وشيوخ أسرته معلومات كثيرة وألف كتابا بالعربية جمع فيه الأدعية والمأثورات وسماه "سبيل النجاة". وكان هو الآخر شاعرا فذا باللغتين (الأردية

---

[7] العلامة السيد عبد الحي-مؤرخ الهند الأكبر- عصره- حياته- مؤلفاته، للدكتور السيد قدرة الله الحسني ص/ 82

[8] نزهة الخواطر للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 8، ص/ 355

والفارسية)، وله ديوانان شعر كبيران في الفارسية و"أردو" منها "ديوان فجر" ونجد فيهما كل أنواع من الشعر إلى نسيب وقصائد ومديح وما إلى ذلك. وكانت له مصنفات أخرى كثيرة طارت بها العنقاء.[9] وقد غلب عليه التواضع والقناعة وحب الخمول والإنطواء فلم ينل حقه من الشهرة والتقدير.

وبالنظر لما سبق من الكلمات يمكن لنا القول بأن العلامة عبد الحي نشأ منذ نعومة أظفاره على حب العلم وحب الكتابة والإنشاء والتأليف، وكذلك نشأ على الجمع بين الدين والذوق الأدبي وفهم الشعر ونقده، وبين الوقار وخفة الروح ، ورقة الشعور وتذوق الجمال في الأدب والشعر وفي المعاني والخيال إذ كان هذا ديدنا لأفراد أسرته وأجداد عائلته.

ومن جانب آخر لا أنسى أن أذكر الإتجاه الخاص الذي ورثه من آبائه وأجداده خاصة في التاريخ والسيرة، إذ كان إختصاص أكثر جدوده، ونشأ على معرفة طبقات العلماء وإختصاصهم ومراتب الرجال، ومجالات إمتيازهم وتبريزهم.[10]

---

[9] حياة عبد الحي للعلامة أبو الحسن الندوي، نقلا عن تذكرة "كل رعنا"

[10] العلامة السيد عبد الحي-مؤرخ الهند الأكبر- عصره- حياته- مؤلفاته، للدكتور السيد قدرة الله الحسني ص/ 88

التعليم الإبتدائي:

كانت عائلة العلامة عبد الحي الحسني أكثر إهتماما بالأمور التربوية مقابل تحصيل التعليم التي أسفرت عن تنمية المواهب والجواهر الفطرية، فقد قضى والده السيد فخر الدين حياته بعيدا عن وطنه طلبا للرزق، وعاش في "بنديل كهند" و"مالوه راجبوتانه" و"حيدر آباد"، لذا نشأ العلامة عبد الحي تحت رعاية خاله السيد عبد العزيز وأخيه السيد عبد السلام، وتلقى التعليم الإبتدائي للغة العربية والفارسية على أيديهم، ودرس العلوم الإبتدائية من النحو والصرف على يد السيد شاه ضياء النبي في "راي بريلي" ودرس اللغة الإنجليزية في المدرسة المتوسطة[11].

رحلاته العلمية:

خرج العلامة عبد الحي من بيته متوجها إلى مدينة إله آباد، وقضى فيها سنتين، وقرأ خلالها كتب النحو والفقه وشرح الكافية للجامي وشرح التهذيب في المنطق على الشيخ الفاضل محمد حسين الإله آبادي[12]، وبعدها سافر إلى "فتحفور" وقرأ كتب الفقه على الشيخ الفاضل نور محمد بن الشيخ أحمد الشاه بوري، كما ذكر نجله السيد أبو الحسن الندوي في كتابه "حيات عبد الحي". وفي سنة 1301هـ سافر إلى بهوفال التي كانت محط أنظار رجال العلم والأدب بفضل

---

[11] حيات عبد الحي، للعلامة أبو الحسن الندوي ص/72

[12] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/8، ص/426

الوزير الفاضل الشيخ جمال الدين الدهلوي ونواب سيد صديق حسن خان لما قام به من جهود مشكورة في تنشيط الدراسات الدينية واللغوية، فأخذ الشيخ يتردد إلى حلقات العلم ومجالس العلماء والأدباء بسبب ولعه بالعلم والأدب[13].

وإلتقى خلال سفره إلى كانفور بالشيخ العالم الفقيه السيد أشرف علي التهانوي (ت1362هـ) وتلمذ عليه وإستفاد من علمه وعمله. يقول العلامة عبد الحي: "قرأت عليه شطرا من أصول الشاشي، وجزءا من شرح الكافية للجامي، وبعضا من شرح الشمسية للرازي"[14]، كما درس على العالم الرباني الشيخ فتح محمد التهانوي بعض الكتب الدينية في كانفور.

وقد أتم العلامة دراسته في العلوم الدينية والعقلية والأدبية وفقا للمنهج المعروف بـ"الدرس النظامي"، ودرس الطب أيضا حتى أصبح ماهرا في هذا الفن، وكان يختلف إلى حلقات المجالس العلمية، ودروس العلماء لتحصيل العلم والأدب.

ومن كبار مشائخه في العلم السيد الفاضل العلامة أمير علي بن معظم الحسني المليح آبادي ثم اللكهنوي أحد العلماء المشهورين في الهند (ت1337هـ). يقول الشيخ عبد الحي عنه كما يلي: "وهو من أشياخي، صحبته مدة، وقرأت عليه "تفسير الجلالين" من أوله إلى آخره قراءة تدبر وإتقان"[15].

---

[13] ياد أيام يعني "مختصر تاريخ غجرات"، للعلامة عبد الحي الحسني، 1983، ص/ 26

[14] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 8، ص/ 58

[15] نفس المصدر ج/ 8، ص/ 76

وكذلك حضر دروس كل من الشيخ العالم الفقيه فتح محمد التائب اللكهنوي (ت1327هـ) ودروس العالم أحمد شاه أخوند الولايتي (ت1313هـ).

وقرأ أيضا على الشيخ الفاضل فضل الله بن المفتي نعمة الله الأنصاري اللكهنوي (ت1312هـ). ويكتب العلامة عبد الحي في هذا الصدد: "قرأت عليه "شرح هداية الحكمة" للميبذي و"حاشية غلام يحيى علي مير زاهد رسالة"[16].

وفيما يتعلق بأكبر شيوخه الذي تخرج عليه وإختص به فهو الشيخ الفاضل الكبير محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكهنوي، أحد كبار العلماء (ت1318هـ). ويقول عنه العلامة عبد الحي: "قرأت عليه "هداية الفقه" و"السراجية" و"شرح العقائد للدوافي" و"نخبة الفكر" وسمعت عنه "المسلسل بالأولية"، وأجازني بمقروءاته ومسموعاته"[17].

وبعدها رجع العلامة عبد الحي إلى بهوفال مرة أخرى ليستكمل دراسته العلمية بعد الإحباط النفسي الذي عاناه بسبب وفاة والدته الذي يتجلى في رسالته لأبيه، وقد قام والده بدوره بحثه على الإستمرار في الدراسة وعلو الهمة في إتقانها إذ كانت بهوفال حينذاك تحظى بشرف وجود الأمير العلامة السيد صديق حسن القنوجي الذي شجع العلم والعلماء وحركة التأليف والتدريس، ومن أساتذته هناك الشيخ العلامة المفتي ثم القاضي عبد الحق بن محمد أعظم الحنفي الكابلي نزيل

---

[16] نفس المصدر ج/ 8، ص/ 365

[17] نفس المصدر ج/ 8، ص/ 459

بهوفال ودفينها (1322هـ). قال العلامة عبد الحي عنه كما يلي: "قرأت عليه أكثر الكتب الدرسية في المنطق والحكمة والهندسة والهيئة بمدينة بهوفال حيث كان يشغل القضاة"[18].

ومنهم الشيخ العلامة السيد أحمد الدهلوي إبن الشيخ إمام الدين (ت1315هـ) وكانت له اليد الطولى في العلوم العقلية والقدح المعلى في علم الفلك والحساب، وكذلك الشيخ العالم الصالح أبو الحسين بن ظهور حسن المارهروي (ت1324هـ) وأخذ عنه الحديث المسلسل بالأولية[19].

ومن كبار شيوخه في الأدب العربي شعرا ونثرا الشيخ المحدث محمد إبن حسن بن محسن الأنصاري اليماني، أحد الأدباء المشهورين (ت1344هـ). ويقول العلامة عبد الحي عنه: "إني قرأت عليه ببلدة بهوفال "الوافي لعلمي العروض والقوافي" مع شرحه الصغير للدمنهوري، و"المقامات" للحريري، و"ديوان المتنبي"، و"كتاب الحماسة" و"المعلقات السبع" وغيرها[20].

ومن أفذاذ شيوخه في الحديث الشيخ العلامة المحدث القاضي حسين إبن محسن الأنصاري اليماني (ت1327هـ). فقد أخذ عنه كثيرا في علم الحديث، وقرأ عليه "أوليات الشيخ محمد سنبل" و"الحصن الحصين" و"جامع الترمذي" و"سنن أبي داؤد" و"صحيح

---

[18] نفس المصدر ج/ 8، ص/ 231

[19] العلامة عبد الحي الحسني.....للدكتور قدرة الله الحسيني، ص/ 102

[20] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 8، ص/398

مسلم" و"صحيح البخاري" من أولهما إلى آخرهما، وقرأ عليه جملة صالحة من "بلوغ المرام" وغيرها[21].

ومن شيوخه في الحديث الشيخ المحدث المفتي ثم القاضي أبو الصبر أيوب بن قمر الدين بن محمد نور الصديقي الحنفي البهلتي أحد كبار العلماء في الهند (ت1315هـ).

وأما شيوخه في الطب فهم ثلاثة من الأطباء المشهورين، وهم:

الشيخ الفاضل الحكيم عبد العلي بن إبراهيم الحنفي أحد العلماء البارزين في فن الطب (ت1323هـ)، والشيخ الفاضل عبد الولي بن عبد العلي الحنفي اللكهنوي، أحد الأطباء المشهورين (ت1333هـ). ويكتب عنه العلامة عبد الحي قائلا: "إني قرأت عليه "حميات القانون" وصحبته قريبا من سنة ببلدة لكناؤ"،[22] وكذلك الشيخ الفاضل الحكيم عبد العزيز بن إسماعيل بن يعقوب الحنفي اللكهنوي أحد الأفاضل الماهرين في الصناعة الطبية (ت1329هـ) ودرس عليه "كليات القانون" للشيخ الرئيس إبن سيناء.

وقد إرتبط العلامة عبد الحي بالإمام عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي والعلامة المحدث فضل الرحمن الكنج مراد آبادي اللذين تهافت عليهما العلماء والرؤساء وسراة الناس تهافت الفراش على النور والظمآن على الماء، وإستفاد من صحبتهما التي بدت ظاهرة وواضحة في إعتدال الطبع وسلامة الذوق والتفنن في الفضائل وأنواع

---

[21] الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 8، ص/ 124-125

[22] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/8، ص/ 337

العلوم والمعارف من دينية وأدبية، ونظرية وعملية، تشهد به سيرته وأعماله التأليفية.

الرحلة العلمية وأهميتها:

يقول نابغة الشرق وإمام فلسفة التاريخ العلامة إبن خلدون في مقدمته العظيمة: "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات على المباشرة والتلقين أشد إستحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها إلى أن قال "فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال"[23].

وبعد أن أكمل العلامة عبد الحي تحصيل العلوم المتداولة عزم على السفر لتحقيق غايته بسبب حرصه المتزايد على زيارة العلماء وحضور مجالس الشيوخ ومعرفة أحوالهم وأخبارهم، فسافر إلى "دلهي" و"باني بت" و"سهارنفور" و"سرهند" و"ديوبند" و"كنكوه" و"نكينة" وغيرها، وتشرف بلقاء العلماء والمشائخ، وزار المدارس ومراكز العلم والتربية، ومن أهم الشيوخ الذين لقيهم خلال هذه الرحلات وإجتمع بهم الشيخ العالم الكبير المحدث نذير حسين بن جواد علي الدهلوي (ت1320هـ)، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ العالم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الباني بتي، والشيخ الفاضل

---

[23] المقدمة لإبن خلدون، المطبعة البهية المصرية، ص/ 399-400 نقلا عن كتاب العلامة عبد الحي...للدكتور قدرة الله الحسيني، ص/ 121

ذو الفقار علي بن فتح علي الديوبندي (ت1322هـ) أحد العلماء المشهورين في الفنون الأدبية، وله شروح لديوان الحماسة وديوان المتنبي والسبع المعلقات وغيرها من الكتب الأدبية[24].

ومن جراء رحلاته العلمية وزيارته العلماء والآثار التاريخية إزداد ذوقه التاريخي مع ما كان يتمتع به من ملكة المؤرخ المجرب لدرايته التامة لتاريخ المسلمين في الهند، وكان الشيخ يدون مشاهداته وإنطباعاته وملاحظاته في أثناء رحلاته من غير تنميق أو تصنع، ومن هنا يتجلى في هذه المذكرات النبوغ المبكر والمقدرة الكتابية وحلاوة البيان، وصدق التصوير والخبرة الواسعة بالحضارة والثقافة الإسلاميتين وتاريخ الحكومات التي قامت في الهند، وما مر بها من أحداث ووقائع هامة.

[24] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 8، ص/ 141

الفصل الثالث: إلتحاقه بندوة العلماء

قد أشرت في الفصل الماضي إلى ما كان يوليه العلامة عبد الحي الحسني من إهتمام خاص بتاريخ المسلمين وإنحطاطهم وتوزعهم بين الفئات والفرق والأحزاب دينيا وإجتماعيا فما كان المسلمون جسدا واحدا، فهذا الأمر المؤسف في الحقيقة كان دافعا رئيسيا وراء عزمه على إصلاح الأمة ورفع معنوياتها. فتوجه أولا إلى أسرته إمتثالا للآية الكريمة "وأنذر عشيرتك الأقربين"، وذلك لأن العلامة عبد الحي قد رأى أن أسرته فقدت مكانتها الإجتماعية والدينية بسبب الحمية الجاهلية التي قد تسربت إلى بعض أجزائها، وفقدانها لروح الأخوة، ومن هنا غلب عليه الشوق لإصلاح أحوال المسلمين الدينية والإجتماعية وألف رسالة سماها "الإصلاح" والتي تجلت من خلالها منبع أفكاره ودموع عينيه، وتحقيقا لنفس الهدف إنه في **23** من صفر عام **1313**هـ قام بتشكيل جمعية إصلاحية سماها "جمعية آل هاشم"[25]، وأنتخب العلامة عبد الحي الأمين العام لإدارة أعمال هذه الجمعية.

وكان من منجزات هذه الجمعية أن إتخذت في 6 من جمادي الأولى سنة 1313هـ قرارا ينص على تأييد حركة ندوة العلماء ، وهذا التأييد إن دل على شئ فإنما يدل على إنسجام العلامة عبد الحي مع فكرتها الأساسية ومنهجها العلمي وأهدافها، وقد ظهر ذلك جليا في الخطاب الذي ألقاه في إجتماع أعضاء الجمعية والذي ذكر فيه أسباب

---

[25] حيات عبد الحي، للعلامة أبو الحسن علي الندوي ص/141

إنحطاط المسلمين والعوامل التي ألقتهم في الدرك الأسفل، وفي هـذا الخصوص إنه أشار إلى ما قامت وتقوم بـه جماعـة مـن العلمـاء الراسخين في العلم والعمل من جهود للقضاء علـى هـذه النقـائض والمعايب، وكان لهذه الكلمات وقع عظيم على قلوب السامعين، فبادر العديد منهم إلى إقرار عضويتهم في جمعية ندوة العلمـاء.[26] وهكـذا إنتقل العلامة عبد الحي من إطار ضيق محدود إلى إطار ندوة العلماء الواسع الرحب.

لم يتخلف العلامة عبد الحي قط عن إجتماعات "ندوة العلمـاء" التي كان يحضرها كوكبة من العلماء وفي مقـدمتهم العـالم الكبيـر والشيخ الصالح محمد علي المونكيري رحمة الله عليه وكثيـر مـن أصحاب الشيخ الكبير مولانا فضل الـرحمن الكـنج مـراد آبـادي وغيرهم، فشارك في الحفلة التأسيسية الأولـى فـي كـانفور سـنة 1311هـ تحت رئاسة الأستاذ الشيخ لطف الله العليجر، وكان الهدف منها جمع كلمة العلماء ورأب الصدع الموجود في صفوفهم وإصلاح المدارس القديمة والتغيير اللائق في مناهج المـدارس وكـذلك فـي الجلسة الثانية التي عقدت سنة 1312هـ بمدينة لكناؤ وإنخرط الشيخ عبد الحي في سلك أركان الندوة للتعاون في إدارتها، وكانـت نتيجـة هذه الجهود المتواصلة أن تم تأسيس مدرسة خاصة تكون مثلا عمليا للمدارس الأخرى سنة 1316هـ-1898م في مدينة لكناؤ بإسـم "دار العلوم التابعة لندوة العلماء".

---

[26] نفس المصدر، ص/123-125

تعيين العلامة عبد الحي نائبا للأمين العام:

بمرور الزمن لاحظ أعضاء ندوة العلماء بجدية وإمعان الإهتمام الخاص الذي كان يوليه العلامة عبد الحي لندوة العلماء وتكريسه الجهود في خدمتها، وفي النهاية إختاروه بإجماع نائبا للأمين العام وذلك في الجلسة السنوية التي إنعقدت يوم الأربعاء 8/رجب 1313هـ الموافق لـ 25/ ديسمبر 1895م، فأصبح العلامة بعدئذ مساعدا للأمين العام الشيخ محمد على المونكيري في جميع شؤون الندوة وأهدافها، وظل يخدم الندوة حسبة لله بلا مكافأة[27].

وقد أشاد بخدماته الشيخ محمد على المونكيري في الإجتماع الثالث لندوة العلماء ببلدة راي بريلي في 26 و27 شوال 1313هـ.

وبعد أن إنتقل مكتب الندوة من كانفور إلى لكناؤ وتم تأسيس دار العلوم التابعة لندوة العلماء في جمادي الأولى 1316هـ، إستقر العلامة عبد الحي في لكناؤ لأداء واجباته في مكتب ندوة العلماء ومعهدها، وإنصرف إليها كليا.

وفي 23 ربيع الآخر 1321هـ قدم الشيخ المونكيري إستقالته عن رئاسة ندوة العلماء، وإثر ذلك تم إختيار فضيلة الشيخ محمد مسيح الزمان إبن محمد عمر خان خلفا للشيخ محمد على، كما تم إختيار العلامة السيد عبد الحي الحسني مرة أخرى مساعدا للرئيس. وفي فترة الشيخ محمد مسيح الزمان إنتقل مكتب الندوة إلى شاهجهانفور في 15 شوال 1321هـ، وإنتقل معها العلامة عبد الحي

---

[27] نفس المصدر، ص/157

إلى المدينة المذكورة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مكتب ندوة العلماء كان في ذلك الحين يصدر مجلة بإسم "الندوة" والتي كان يترأس إدارة تحريرها العلامة شبلي النعماني، والعلامة عبد الحي كان مديرا لها. ولم يستمر هذا الوضع طويلا، فقد إستقال مسيح الزمان من منصبه في 15 صفر 1323هـ.

نشوب الخلاف في الندوة وتعيين العلامة عبد الحي في منصب الأمين العام للندوة:

بعد أن قدم الشيخ مسيح الزمان إستقالته من منصبه بحث أعضاء مجلس الشورى عن خلف له، فلم يجدوا شخصا يكون بديلا له، ولذا أجمعوا على أن يفوضوا الشؤون الإدارية إلى العلامة عبد الحي الحسني، وشؤون التعليم إلى العلامة شبلي النعماني، وكذلك إختاروا الشيخ إحتشام علي الكاكوروي مسؤولا عن الشؤون المالية، وكل منهم كان يسمى معتمدا لقسمه الخاص[28].

كان العلامة شبلي النعماني محورا رئيسيا للنشاطات الفكرية والعلمية في دار العلوم، فكان يقوم بتوجيه علمي وتشجيع دراسي، كما كان يبذل جهودا مشكورة لتنال الندوة مكانتها في الأوساط العلمية، وكانت الفكرة الدينية -مع المرونة وفهم روح العصر- تسيطر على جميع أساليب فكره وتصرفاته، وقد أحدث هذا الطابع إنقساما في الجهاز الإداري إلى معسكرين، الأول كان يغلب عليه الإهتمام بالدين والإقتداء بالسلف والعلماء وكان العلامة عبد الحي الحسني في ذلك الصف، وأما الإتجاه الثاني الذي يمكن أن يسمى إتجاه التطور

---

[28] العلامة عبد الحي الحسني حياته وأعماله ومؤلفاته.....للدكتور قدرة الله الحسيني، ص/153

السريع، فكان يقوده العلامة شبلي النعماني الأديب الناقد والمؤرخ الكبير، وفي أثناء هذه الفترة لوحظ في الطلبة شئ من التحرر وعدم التقيد بالآداب الدينية وشعائر العلماء نتيجة للحرية الزائدة، وقد أفزع ذلك العلماء الذين كانوا يرغبون في أن يروا أبناءهم على مستوى عال من الحياة الدينية وأخلاق العلماء، فما كان إلا أن إتسعت دائرة الفجوة بين العلامة شبلي النعماني وبين أعضاء الندوة، وباءت بالفشل جميع المساعي لجمعهم، حتى قرر العلامة شبلي النعماني الإستقالة من منصبه كـ "معتمد للتعليم في دار العلوم"، وقدم أيضا العلامة عبد الحي والوجيه الشيخ إحتشام علي الإستقالة من منصبهما، إلا أن أعضاء المجلس الإستشاري لم يقبلوا إستقالتهما خلافا لإستقالة العلامة النعماني، وبالتالي فقد أحدث هذا النبأ إضطرابا في طلبة دار العلوم وقاموا بالإضراب عن التعليم في 10 من ربيع الآخر 1333هـ، وأصبح هذا الحدث موضوعا ساخنا للصحف الإسلامية والأوسَاط الدينية، وشكلت لجنة بإسم "لجنة إصلاح الندوة" التي كان هدفها نبذ الخلاف وإعادة الحياة إلى مجاريها، ولكن مشيئة الله فوق كل شئ، فقد كان وفاة العلامة شبلي نبأ مفجعا لأعضاء الندوة، فتناسوا بذلك إختلافهم وإجتمعوا على الحب والوئام، وفي 29 من جمادي الأولى 1333هـ عقدوا جلستهم في لكناؤ، وإتفقوا على إختيار العلامة عبد الحي الحسني أمينا عاما للندوة لما كان يتمتع به من ثقة أعضاء الندوة، فبذلك إنحسم الخلاف وعاد إلى الندوة إعتبارها ونشاطها.

لقد لعب العلامة عبد الحي دورا بارزا في تاريخ ندوة العلماء بصفته مديرا لها، وذلك لأنه إستطاع أن يوحد بين أبناء الندوة

وأعضاءها، وكذلك أقبل على ترقية دار العلوم ورفع مستواها العلمي، وأبدى إهتماما خاصا بإنتخاب الأساتذة الماهرين في علومهم وفنونهم، فكانت له المعرفة القديمة برجالات العلم والأدب بسبب إشتغاله بتأليف الموسوعة التاريخية "نزهة الخواطر"، وكذلك أولى عناية كبيرة بإصلاح المقررات الدراسية.

وفي شهر رجب 1338هـ إنتهت مدة رئاسة العلامة، ولكن أعضاء ندوة العلماء أصروا على تجديد مدة رئاسته، وقرروا إستمراره في منصبه كأمين عام في يوم 14 من جمادي الآخر 1338هـ.

لقد إرتبط العلامة عبد الحي الحسني بندوة العلماء منذ نشأتها، وبذل جهوده لرقيها، مساعدا أو نائبا للأمين العام حتى أختير الأمين العام لها، وكان مولعا بإدارة شؤونها لدرجة أنه كان يخصص بعض الساعات لبث الوعي الثقافي في الطلبة وللعمل على إعطاء التسهيلات للطلبة والأساتذة. وظل العلامة عبد الحي ثابتا على مبدئه عاكفا على العمل بكل وفاء وإخلاص لتطوير دار العلوم ندوة العلماء بالرغم من التطورات السياسية والإضرابات والإضطرابات والأزمات التي تعرضت لها الندوة[29].

---

[29] نفس المصدر، ص/ 169

الفصل الرابع: أهم أعماله العلمية

نشأ العلامة عبد الحي الحسني على حب الإطـــلاع والعكـــوف على قراءة تاريخ الهند العلمي والسياسي وعلى معرفة طبقات الرجال وخصائصهم ودقائق أخبارهم، فكان متضلعا من العلوم وراسخ القـــدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية، وكان شاعرا مجيدا كمـــا كان بارعا في علوم الفقه والحديث والتفسير والسير والتاريخ، لم يكن له نظير في العلم بأحوال الهند ورجالها في عهد الدولة الإسلامية، وقد إهتم بذلك بالغ الإهتمام حتى تمكن من إحاطـــة الجوانـــب التاريخيـــة الدقيقة والإقتدار على إخراج دفائن حضارة الهند القديمة ما بين الثقافة والسياسة والأديان والأفكار، فكان يقضي جل أوقاته في مطالعة الكتب وتأليفها، وكان بذلك متوسعا في الثقافة ومتعمقا في العلم[30]. وقد ترك الشيخ آثارا علمية وأدبية ذات أهمية بالغة، وهذه الآثار تميط اللثام عن ملكته العلمية وعقليته العميقة ودراسته الواسعة وبحوثه الدقيقة حيـــث يبلغ عدد مؤلفاته نحو ثمانية عشر كتابا في اللغات العربية والأرديـــة والفارسية.

ومن أهم مؤلفاته التي حظيت ولا تزال تحظى بإهتمام العلمـــاء والأدباء ولها دوي في الأوساط العلمية والأدبية:

1- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ذكر فيهـــا المؤلـــف تراجم أعيان الهند ومآثرهم وكل ما إتصل بهم من الأخبـــار وإنتهـــى إليهم علمه من تعلمهم وأعمالهم وكناهم وألقابهم وأنســـابهم وســـنوات

---

[30] البعث الإسلامي، عدد ممتاز، الأعداد الثاني والثالث والرابع، المجلد العشرون 1395هـ، ص/138

وفياتهم، وكذلك كيف درسوا ومن قرأوا عليهم، وهي في ثمانية أجزاء، يتضمن تراجم علماء الهند وأعيانها فيمن قدم الهند من أعيان المسلمين من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر[31].

وهذا الكتاب صدرت له حتى الآن ثلاث طبعات، الطبعة الأولى رأت النور بحيدر آباد في جنوب الهند في 1366-1390هـ والثانية في 1382-1402هـ، والثالثة في لكناؤ سنة 1412-1413هـ بإسم "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"[32].

ويعد هذا الكتاب موسوعة تاريخية نادرة وتحفة علمية غالية ودائرة معارف في تراجم الشخصيات الهندية البارزة يكاد لا يوجد لها مثيل في المكتبات التاريخية الحديثة. وسوف نتناول إن شاء الله هذا الكتاب بالتفصيل في الباب الثالث الأخير من هذا المبحث.

2- الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف): يقول العلامة عبد الحي الحسني في مقدمة هذا الكتاب "تصفحت كتبا كثيرة من تاريخ الملوك والشعراء وطبقات المشائخ ومكتوباتهم وملفوظاتهم، وأخذت شيئا منها حتى أحطت بما لم يحط به أحد قبلي"[33].

لقد بحث المؤلف في مقدمة الكتاب عن مناهج التعليم في الهند، وما حدث فيها من تغير وتحول في كل عصر منذ أن فتحها المسلمون إلى عهد المؤلف، لقد أوضح فيه العلامة الحسني أهمية توافد المسلمين على الهند إذ جعلوها بعد الإستيطان فيها مركزا هاما للعلوم والفنون

---

[31] الإعلام بمن في تاريخ الهند في الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/1، ص/ 38-39

[32] البعث الإسلامي، العدد الثالث، المجلد الرابع والأربعون، فبراير 1999، ص/47

[33] المقدمة للثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/9

خاصة بعد أن إنعكست أشعة العلم على الهند من جهة خراسان وما وراء النهر.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة أبواب ما عدا الخاتمة، الباب الأول يتعلق بالعلوم الآلية وفيه تسعة فصول، وتشمل هذه الفصول كلها على النحو والصرف والإشتقاق واللغة والبلاغة، والعروض والقافية، والأدب والإنشاء، والشعر والتاريخ، والسير والطبقات والجغرافية.

أما الباب الثاني فيتناول العلوم الشرعية والدينية، وفيه سبعة فصول مشتملة على الفقه وأصوله، والفرائض والحديث، والتفسير والتصوف، والسلوك والكلام.

والباب الثالث يتضمن الأبحاث عن العلوم العقلية والفنون النظرية، وفيه خمسة فصول مشتملة على آداب البحث والمناظرة والمنطق والعلوم الطبيعية والإلهية والرياضة والصناعة الطبية.

والباب الرابع يحتوي على بحوث الشعر والشعراء المنتمين إلى أرض الهند، وفيه أربعة فصول مشتملة على معاني الشعر وأنواعه بما في ذلك الشعر الفارسي والأردوي والهندي، والخاتمة تشتمل على أسماء بعض الكتب العلمية المتعلقة بالموضوعات الدينية والتاريخية والحكمية والطبية[34].

وقد ذكر العلامة تاريخ كافة الفنون على حدة، ثم ذكر تاريخ الفن في الهند، وذكر ما وضع فيها علماء الهند من الكتب ومن برع فيها منهم، ومن خصائص هذا الكتاب أن العلامة قام بجمع أسماء

---

[34] العلامة عبد الحي الحسني.....للدكتور قدرة الله الحسيني، ص/ 252-253

المرتبين والجامعين لكتاب الفتاوي العالمجيرية (المعروفة في بلاد العرب بـ "الفتاوي الهندية")، ويقول في هذا الصدد نجله الشيخ أبو الحسن علي الندوي: "إن المؤلف سعى سعيا بالغا لإستيفاء أسماء مرتبي الفتاوي، ولم نجد فهرسا كاملا في أي كتاب من الكتب حتى الآن"[35].

ومن أبرز مزايا هذا الكتاب الإستقصاء أي إستقصاء المؤلفات التي كتبها المسلمون الهنود حول فن من الفنون الإسلامية، ومن هنا يعد هذا الكتاب من معاجم الكتب العلمية، والوحيد المحيط بجميع العلوم والفنون التي إزدهرت في الهند. فهذا المعجم في الحقيقة مكتوب على طراز فهرست إبن النديم، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده، وكشف الظنون لخليفة كاتب جلبي، ويعتبر مرجعا ومصدرا رئيسيا عن بلاد الهند وعلمائها ومؤلفاتها ومخطوطاتها، وحقا لا يوجد لهذه الموسوعة مثيل.

وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1377هـ، والثانية 1403هـ بدمشق بإسم الثقافة الإسلامية في الهند، ونقله إلى الأردية شيخنا العلامة أبو العرفان خان الندوي (ت1988م)، أحد العلماء البارزين في التاريخ والأدب وعلم الكلام، وقامت بطبعه دار المصنفين بأعظم جر[36].

---

[35] الثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/17

[36] البعث الإسلامي، العدد الثالث، ذو القعدة 1419، الموافق 1999م، ص/ 47

3- الهند في العهد الإسلامي (جنة المشرق ومطلع النور المشرق):

هذا الكتاب في الحقيقة عصارة دراساته الطويلة الواسعة التي إستمرت طوال حياته كلها، ولذا يعتبر هذا الكتاب موسوعة صغيرة للعهد الإسلامي في الهند إذ تتجلى فيه صورة العهد الإسلامي في الهند بكل جلالها وجمالها، وبنظرة واحدة يتبلور لنا جميع مآثر الملوك المسلمين وأهل الفن والصناعة الحضارية والبنائية والإدارية[37]، وهو أيضا كتاب الخطط والآثار التي تتباهى بها الهند بين مجموع كتب الخطط التي ألفت عن مختلف البلاد والأقطار، ويطلعك هذا الكتاب على جغرافية الهند وموقعها في الكرة الأرضية وما يتعلق بها من الأحوال والاخبار بما في ذلك ذكر منتجات ومعادن الهند الثمينة.

يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة فنون:

الفن الأول ينطوي على المقدمة وأربعة أبواب:

الباب الأول يتعلق بجغرافية الهند وموقعها الأرضي، ذكر فيه المؤلف جبال هذه البلاد وأنهارها وهواءها وحاصلاتها الزراعية والمعدنية وأشجارها ونوادرها وحرف أهلها وحيواناتها وأجناسها وأديانها وصناعاتها ولغاتها، وإستقصى المؤلف أيضا في هذا الباب عقاقير بلاد الهند والفواكه التي لا توجد خارج هذه البلاد.

الباب الثاني والثالث يشتملان على ذكر أقطاع الهند المشهورة، وأشهر مدنها وقراها في الدولة الإسلامية. وأما الباب الرابع فهو يتضمن ذكر تقسيم بلاد الهند إلى الولايات المختلفة.

---

[37] يادِ أيام، مختصر تاريخ غجرات، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 37

والفن الثاني يحتوي على أخبار ملوك الهند، وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول يتعلق بتروح المسلمين إلى أرض الهند وذكر ولاتها من بدء الإسلام إلى آخر الدولة العباسية، والباب الثاني في ذكر إستيلاء الملوك الغزنوية والغورية على الهند. والباب الثالث يتضمن ذكر من ملكوا الهند وإتخذوا مدينة دلهي عاصمة لحكوماتهم، والباب الرابع ينطوي على فصول عديدة ومنها فصل في ذكر ملوك الدويلات في أقطار الهند المختلفة، وفصل في تاريخ الملوك والأفراد في العهد الحاضر، وفصل في السيطرة الإنجليزية على أرض الهند، وفصل في ثورة الهند ضد سلطة الإنجليز الغاشمة.

وفيما يتعلق بالفن الثالث فهو حصيلة هذا الكتاب وميزته البارزة، وذلك لأنه يشتمل على ذكر فن الخطط والآثار حيث يرى فيه القارئ صورة واضحة القسمات وظاهرة الملامح للعهد الإسلامي الزاهر الذي كان ولا يزال موضع الغفلة والإستهانة عند كثير من مؤرخي المسلمين والمشتغلين بالعلم والدراسات في الجامعات والمجامع العلمية[38].

وينطوي هذا الفن على ثلاثة أبواب:

الباب الأول يتعلق بذكر خطط الملوك في الأحكام السياسية، وأنظمة المملكة مع ذكر عاداتهم في الجباية وفي العدل والقضاء، ومآثرهم الإنسانية وآثارهم في الأمور النافعة، وذكر العساكر وترتيبها ونظامها، وكذلك في ذكر دور سلاطين الهند وجلوسهم للناس وفي

---

[38] شخصيات وكتب أثرت في حياتي، للعلامة أبو الحسن علي الندوي، ص/109 و"هندوستان مين عربي علوم وفنون كى ممتاز علماء أور ان كي علمي خدمات" للدكتور يونس النجرامي الندوي، ص/183.

خروج السلطان إلى بلاده وفي ذكر آداب التحية بين أيدي الملوك، وكذلك أشار فيه المؤلف إلى ما حدث فيها من التغير والتبدل في كل عصر من العصور.

والباب الثاني يتضمن فصولا عدة ومن أهمها وأكثرها قيمة الفصل الذي يلقي الضوء على السنين والشهور والساعات، والنقود والموازين وتقسيم الأرض حسب المساحة وأصنافها، وأحكام العشر والخراج ومالية الدولة الإسلامية وما إلى ذلك.

وأما الباب الثاني فهو يحتوي على ذكر الأمور النافعة التي قام بها الملوك المسلمون، والآثار المعمارية والتحف الفنية التي خلفوها وراءهم، وزينوا بها هذه البلاد من شوارع عامة، وتنظيم البريد، وحياض وأنهار، وحدائق وبساتين، وجوامع ومدارس ومستشفيات وملاجئ للفقراء والعجزة، وإستطرد المؤلف في هذا الصدد إلى ذكر المقابر العظيمة والمشاهد الأثرية، وذكر نوادر ما صنعها المسلمون في الهند[39].

وقامت بطبع هذا الكتاب دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة 1392هـ بإسم "الهند في العهد الإسلامي"، ونقله إلى الأردية الأستاذ شمس تبريز خان الرفيق السابق للمجمع الإسلامي العلمي في ندوة العلماء، لكناؤ سنة 1363هـ-1973م، ونقله الأستاذ محي الدين إلى الإنجليزية ونشره المجمع الإسلامي العلمي الهندي المذكور آنفا بعنوان:(INDIA DURING MUSLIM RULE)[40].

---

[39] الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام.....للعلامة عبد الحي الحسني ج/1، ص/ 40-41

[40] العلامة عبد الحي الحسني.....للدكتور قدرة الله الحسيني، ص/261

4- تهذيب الأخلاق: وهو كتاب نفيس في موضوع الحديث النبـــوي، وذلك لأن المؤلف قد جمع فيه الأحاديث النبوية التي تتعلق بـــالأخلاق الفاضلة والشمائل العطرة التي كانت تتصف بها شخصية نبينا الكريم، وجمع فيه المؤلف أيضا آيات القرآن الكريم التي ترشدنا إلى تهـــذيب الأخلاق وتزكية النفس، وقد تجلى فيه حسن إختيار المؤلف للآيـــات والأحاديث. وقد سماه العلامة عبـــد الحـــي الحســـني أولا "تلخـــيص الأخبار" الذي قام بطبعه المكتب الإسلامي ببيروت ســـنة 1394هـــــ الموافق لـــ1974م.

5- منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار: (في جزأين) وهو كتاب جليل، لم ير النور حتى الآن، وهو شرح لتأليفه (تلخيص الأخبـــار)، وقد شرح فيه الأحاديث النبوية وكشف النقاب عن وجوه الإخـــتلاف فيها، وأجاد فيه فيما أراد من التعليقات والتنقيحات والتفاصـــيل عـــن الأحاديث الشريفة، وهذا الشرح يدل على مكانة الشـــيخ فـــي علـــم الحديث وتبصره وإتقانه فيه.

6- كتاب الغناء: أوضح فيها العلامة مسألة الغناء في الإسلام، وبين الأحكام الشرعية في هذا الأمر، وتناول جوانب الإختلاف بين العلماء المسلمين عن التحريم والتـــرخيص بإســـتعمال الآلات الموســـيقية أو بغيرها، وكشف القناع عن الآراء المتباينة، فهذا الكتاب يـــدل دلالـــة واضحة على إتزانه الفكري وبعده عن المغالاة والتحيز، ويدل كـــذلك على إطلاعه الواسع على شروح الحديث وكتـــب الفقـــه والفتـــاوي،

والمعاجم اللغوية والآلات المستخدمة للغناء والموسيقى في عهود مختلفة[41].

7- تعليقات على سنن أبي داود: لقد بدأ العلامة كتابة هذه التعليقات متوقعا التفرغ للإشتغال بالأحاديث النبوية الواردة في سنن أبي داؤد، إلا أن أمنيته هذه لم تتحقق إذ وافته المنية قبل إكماله.

8- شرح المعلقات السبع: لم يستطع العلامة من تكملة الشرح في حياته، وقد شرح فيه واحدا وثمانين بيتا من شعر إمرئ القيس وأربعة ومائة بيت لطرفة بن العبد البكري، وثلاثة وعشرين شعرا لزهير بن أبي سلمى، وجاء الكتاب في 89 صفحة.

9- القانون في إنتفاع المرتهن بالمرهون: وهي رسالة علمية وجيزة في الشريعة الإسلامية، شرح فيها الأحاديث النبوية المتعلقة بالراهن والمرتهن، وأوضح الخلافات الفقهية في إنتفاع المرتهن بالمرهون في ضوء القرآن والحديث وكشف الغطاء عن الإشكالات الموجودة في الزمن الراهن.

---

[41] نفس المصدر، ص/ 280-281

الباب الثالث:

العلامة عبد الحي الحسني كمؤرخ أدبي

الفصل الأول:

أسلوبه في كتابة التاريخ الأدبي العربي

الفصل الثاني:

وصف موجز لأعماله في السير والتراجم

الفصل الثالث:

المقارنة بين العلامة عبد الحي الحسني والعلامة غلام علي آزاد البلجرامي في كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند

الباب الثالث: العلامة عبد الحي الحسني كمؤرخ أدبي

الفصل الأول: أسلوبه في كتابة التاريخ الأدبي العربي:

إن حياة العلامة عبد الحي الحسني تمثل صورة واضحة العصر الذي عاش فيه العلامة وحياة المسلمين العلمية والإجتماعية والحركات التعليمية، فقد كانت حياته تصويرا صادقا تجلت فيه ملامح أديب ناقد، وعالم مصلح ومفكر حر، وعامل ديناميكي يجمع بين الصمود والإنفعال، ويفهم متطلبات العصر وتحدياته، فيمثل عصره بشخصيته، ويمثل ماضيه العريق بمؤلفاته القيمة، فلم يترك مجالا من نواحي النشاط العلمي والثقافي إلا وحاول أن يحيط به في موسوعته الضخمة، ولم يترك نشاطا علميا وثقافيا بناء إلا وأسهم فيه بشكل بارز، فكان بذلك المؤرخ المثالي الذي يلتزم الإقتصاد والإتزان في الحكم والمدح والنقد، وتحري الدقة والقول الفصل، والمعرفة الدقيقة عن طبقات الرجال ومجالات إختصاصهم ونبوغهم، وكان نتيجة ذلك أن خلد التراث الإسلامي العلمي والثقافي والديني والأدبي والتاريخي في الهند عبر القرون والأجيال، وفاق بذلك العلماء السابقين في الهند بحجم عمله التأليفي وتنوعه، ونصاعة أسلوبه، والرشاقة والترسل في العبارة، وبعدها عن التكلف والسجع البارد وآثار العجمية، حتى إعترف بذلك أهل العلم والذوق الأدبي من العلماء في الهند وخارجها.

ولو تعمقنا في حياة العلامة العلمية لوجدنا أنه إبتكر كثيرا من الأمور العلمية التي لم يلتفت إليها العلماء والأدباء من قبل، فهو أول

عالم كتب تاريخ الحياة العلمية والعقلية لمسلمي الهند وجمع أحـــوالهم وتراجمهم، وإنتقد مؤلفاتهم، حتى أصبح كتابه "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" موسوعة علمية كبيرة والمرجع الوحيد لأهل العلم والتحقيق في هذا الموضوع، وهكذا كتابه "الثقافة الإسلامية في الهند" الذي يعد أكثر تشابها بـــ"كشف الظنون" للجلبي، فهو يعتبـــر كتـــاب منقطع النظير في مجاله العلمي، ودليل جامع لإنتاج علماء الهند فـــي مختلف العلوم الإسلامية والأدبية عبر القرون والأجيال، وعلى هـــذا المنوال كتابه "الهند في العهد الإسلامي" الذي يعد حلقة ذهبيـــة فـــي سلسلة كتب الخطط والآثار التي وضعت لمختلف الـــبلاد والأقطـــار الإسلامية. وبمناسبة هذا المكان لا بد لي من الإشارة إلى كتابه فـــي تاريخ غجرات الهندية الذي أسماه بـــ "ياد أيام" إذ نلاحظ فـــي هـــذا الكتاب عبارات بليغة وأساليب أدبية بعيدة عـــن التكلـــف والصـــناعة والمبالغة، وكذلك يبدو العلامة عبد الحي ناقدا بصيرا في كتابه القـــيم "جل رعنا" الذي يشتمل على أحوال شـــعراء أردو الذاتيـــة والعلميـــة والأدبية، فنظرا إلى هذه الحقائق كلها يمكن لنا القول بأن العلامة عبد الحي قد ترك لنا ثروة علمية كبيرة يستحق أن يفرد له كتاب مســـتقل لإلقاء الضوء على أسلوبه الرصين في كتاباته المحتوية على تـــاريخ حضارة المسلمين في الهند.

ولا ريب في أن الهند كانت في أشد إحتيـــاج لمـــؤرخ واســـع الإطلاع، دقيق الإحصاء، وعميق المطالعة والثقافة مثل العلامة عبـــد الحي الذي كانت له رغبة ملحة في إحياء مآثر أسلافنا العظام، فكـــل من يطالع كتبه يتوصل إلى نتيجة أن شبه القارة قد أنجبت شخصيات

علمية وأدبية عديدة لها دور بارز في توسيع نطاق الحضارة الإسلامية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن في الهند نبغ مؤلفون ومؤرخون كثيرون قبل العلامة عبد الحي وترك هؤلاء التراث الأدبي والعلمي الزاخر بالمعلومات، وهذه المعلومات إما تدور حول جغرافية البلاد وشخصيات الملوك، أو تشتمل على أحوال الزوايا ومن كان فيها من الشيوخ الكبار، وذلك لأن أكبر هم هؤلاء المؤرخين كان تدوين أخبار الفتوح ووقائع الشجاعة والكرم وتسجيل الخوارق والكرامات والمجاهدات، والقليل منهم كان يعتني بذكر العلماء والأدباء ويسجل أخبارهم وإنجازاتهم العلمية والأدبية والثقافية.

ومن هنا فإن مؤلفات مؤرخي الهند المسلمين-وجلها بالفارسية- لم تستطع أن تقدم صورة مشرقة للعهد الإسلامي في الهند، فكل من يقرأ هذه المؤلفات لا يقدر على التعرف بالصورة الحقيقية لأحوال ذلك العصر الأدبية والثقافية، وثمة إستثناءات من هذا الحكم المطلق ومنها اللمعات أو الأضواء التي نراها في تاريخ "فيروز شاهي" لضياء الدين البرني (ت بعد 758هـ) و"تحفة فيروز شاهي" لسراج عفيف، و"تاريخ كلزار إبراهيمي" المعروف بـ"تاريخ فرشته" لمحمد قاسم البيجابوري.

فكانت الهند في حاجة ماسة إلى مؤرخ مثل "إبن خلكان" (م-681هـ) ومستعرض للتاريخ مثل الحاج خليفة جلبي زاده، ووصاف مثل المقريزي (م-845هـ)، ومن هنا جمع الله ميزات هؤلاء العباقرة في شخصية العلامة السيد عبد الحي الحسني ليمثل

هؤلاء الثلاثة العظماء وذلك بكتابته لتاريخ الثقافة الإسلامية في الهند ترجمة وإستعراضا وتصويرا[1].

يمتاز العلامة عبد الحي بلطافة الذوق وسلامة الطبيعة ومتانة الفكر، وحسن الترسل، وبراعة الأسلوب السهل الرقيق، وقد تجمعت هذه الصفات في شخصيته وذلك لأنه كان شديد الولع بمطالعة كتب الأخبار، كما كان مغرما بالبحث عن أحوال الأدباء والشعراء منذ نعومة أظفاره، فيقول في المقدمة لـ"نزهة الخواطر": "فإني منذ عرفت اليمين عن الشمال، وميزت بين الرشد والضلال، لم أزل ولوعا بمطالعة كتب الأخبار، مغرما بالبحث عن أحوال الأدباء والأخيار، حريصا على خبر أسمعه أو شعر تفرق شمله فأجمعه، حتى إجتمع عندي ما طاب وراق، وزين بمحاسن لطائفة الأقلام والأوراق"[2].

وهكذا كل ما إدخر من الكلمات الرشيقة العذبة والمعاني البديعة النادرة إستخدمها عند الضرورة في مؤلفاته، ولأجل هذا الغرض إنه كان مواظبا على متابعة تصانيف البلغاء والتعمق فيها حتى إستجاد وإستفاد من اللفظ الفصيح والتراكيب الصحيحة والمعاني البليغة، إذا أنه كان يؤمن بأن التعبير في العمل الأدبي ينبغي أن يتناول تجربة شعورية، وإن ترجمة الشخصية فن من فنون الأدب، وفصل من علم التاريخ، والتراجم تشتمل على عنصرين أساسيين وهما العمل الأدبي

---

[1] شخصيات وكتب أثرت في حياتي، أبو الحسن علي الندوي، ص/106

[2] المقدمة لنزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/1، ص/ 1

والتجربة الشعورية، وإذا خلت التراجم من هذين العنصرين أو من إحداهما إستحالت سيرة أو تاريخا بعيدا عن عالم الأدب.

وبما أن العلامة عبد الحي الحسني كان يعرف أهمية محاسن الإنشاء، فقد إجتهد لمعرفة الأساليب البديعة الرائعة، وإستعمل كلمات رشيقة جذابة وتجنب ألفاظا ثقيلة، وإحتذر من إستعمال المفردات الغريبة، كما إجتنب من إستعمال الزخارف اللفظية من طباق ومقابلة ومجاز وتورية وغيرها من الصنائع والبدائع البلاغية، ولهذا السبب نجد كتاباته في تاريخ الأدب العربي الهندي خالية من المحسنات اللغوية، فلا ريب في أن أسلوبه في النثر بعيد كل البعد من التكلف والتعقيد، ولتدعيم هذا الرأي ننقل فيما يلي عبارة كتبها العلامة عن نظام البريد في عصر الملوك المسلمين القدماء: "أما نظام البريد ببلاد الهند فهما صنفان، بريد الخيل ويسمونه بالتركية "أولاق" بضم الواو وأخره قاف، وهو خيل للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، وبريد الرجال، فيكون في مسافة ميل منه ثلاث رتب، ويسمونه "الداوة" بالدال المهملة والواو، وهي ثلث الميل، وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ويكون بخارجها ثلاث قباب، يعقد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا أوساطهم، وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين، بأعلاها جلاجل من نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده، والمقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى، إذا كانت الكتب الكثيرة أو شئ أثقل يدخلها في الصرة والصرة يعلقها في المقرعة، ويأخذ رأسها باليد ويضع جانبها الأخرى على الكتف، حيث تقع الصرة على ظهره، ثم يعدو بمنتهى جهده، فإذا سمع الرجال

الذين في القباب صوت الجلاجل تأهبوا له، فإذا وصلهم أخذ الكتاب أو الصرة من يده ويجري بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى، ولا يزالون كذلك حيث يصل الكتاب أو الصرة إلى حيث يراد منه"[3]. وهكذا نجد أن العلامة عبد الحي قد تجنب بقدر الإمكان إتباع الأساليب القديمة في النثر.

وفيما يتعلق برشاقة عبارته وحسن بيانه فيمكن لنا أن نثبت هذا بعبارته الآتية: "فدخل الإنجليز دلهي والدماء جارية في أسواقها، وأسرع ضابط إنكليزي بشرذمة من جند إلى قصر الإمارة للقبض على بهادرشاه، فعلم أنه لجأ إلى مقبرة همايون، وهي قصر رفيع خارج البلد على مقبرة جده همايون بن بابر شاه التيموري على خمسة أميال من شاهجهان آباد، فركب إليه وأمر المقيمين هناك بتسليم سلاحه، فأبوا، فأرسل إلى بهادر شاه نفسه أن يسلم سلاحه، على أن يضمن له حياته فقبل، فجئ على محفة وحملوا إلى المدينة وأقاموا في قصرها لا يخافون بأسه لكبر سنه وضعفه، لكنهم إحتالوا بالقبض على من بقي من أبناء الملوك من تلك العائلة الجليلة، وقتلوا كلهم بين يديه تعذيبا له وأهانوه كل الإهانة، وقتلوا كل من وجد في المدينة من العلماء والأشراف وأعيان البلدة ووجوه الناس، ونهبوا أموالهم وخربوا دورهم وأثاثهم حتى صارت البلدة خاوية على عروشها"[4].

ونستنشف من هذه الكلمات أن أسلوب العلامة الحسني كان صورة صادقة لحسن ذوقه العلمي، وولعه الشديد بالحقائق التاريخية،

---

[3] الهند في العهد الإسلامي، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 397

[4] نفس المصدر، ص/ 394

ولأجل هذا الغرض إنه وضع الألفاظ في مواضعها وأجاد في صياغتها بحيث أخذت الجمل حظها من الروعة والبلاغة وحسن النظم، وكان العلامة يحاول إستخدام الألفاظ والأساليب أخفها على السمع وأكثرها إتصالا بموضوعه وأقواها أثرا في نفوس سامعيه، وأروعها جمالا، والهادفة إلى الإفهام والوضوح والإبانة، لذا نجد أن أسلوبه جاء منزها عن الإختلال، مصونا عن التكلف، بريئا عن التعقيد، وسليما من الركاكة حتى إرتاحت له القلوب وإهتزت لأجله النفوس.

لقد إعتنى العلامة بصفة الإتقان والإحكام، فلم يستعجل في كتابه، وقد قضى حياته ينقح ما كتبه ويهذبه ويراجع المصادر ويستأنف النظر فليس ما إقتنع به وذهب إليه في نقد الرجال ووصفهم من سوانح الآراء بل هي آراء حصينة قد أحكمتها الدراسة وطول الممارسة بالفن[5].

لقد كان العلامة رجلا يحب الحقائق ليدركها تماما، وفي هذا السبيل كان يتجنب التصنع، وكذلك كان يتجنب المجاز على قدر ما يستطيع، فإن إضطر إلى تشبيه إو إستعارة أو كناية أتى بها بشرط أن تكون أقرب الطرق للوضوح والإبانة، وكان متمكنا من الألفاظ فكان يستخدمها كيفما يشاء، وقد إمتازت كتبه بجمال الأداء وبراعة الأسلوب وشرف المعاني مع الإزدواج حينا والسجع حينا آخر، فكان بعيد الإشارة وقريب العبارة وقليل الإستعارة.

---

[5] الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/1، ص/ 21-22

وبالرغم من أن العلامة كان يعد من الكتاب النابغين في الهند الذين تحاشوا من إستخدام الزخارف اللفظية في الكتب كلها، إلا أنه مع كل هذا لم يتجنب السجع والقافية في المقدمات للكتب، فمثلا يقول في المقدمة لكتابه "الهند في العهد الإسلامي": " ثم إني لا أبرئ نفسي من الزلل، ولا كتابي من الخلل، ولا أصفه خلوا من الزيادة أو النقصان، ومفلتا من الغلط والنسيان، وليس لي في ذلك إلا جهد المقل، وهمة إنقادت فارتقت بي إلى هذا الطود المطل، والمعصوم الواحد العلام، القدوس عن السهو والأوهام"[6]. وكذلك يقول في موضع أخر: " أما بعد، فإني لما فرغت من تأليف نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في مجلدات حافلة، وأسفار شاملة في تراجم أعيان الهند وكان وقع لي في أثناء تأليفه أمور لا يسعني الإعراض عنها، وأن أضرب صفحا عما ينجم منها، فأحببت أن أفرد لها كتابا أجمع فيه أخبار الهند من جهات مختلفة، وأذكر فيها علما قد أغفلوه، وأنفرد بفن لم يذكروه، إلا على وجه الإخلال والنقص بحيث لا يشفي العليل ولا يروي العليل..إلخ"[7].

وهكذا نجد في المقدمة لكتابه "الثقافة الإسلامية في الهند": "أما بعد، فإنا لما صنفنا كتابنا "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" في ثماني مجلدات وذكرنا فيه من كان في كل عصر من حملة

---

[6] المقدمة للهند في العهد الإسلامي، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ ج

[7] المقدمة للهند في العهد الإسلامي، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ ألف-ب

الأخبار ونقلة السير والآثار، ومن فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار..إلخ"[8].

فتدل هذه الكلمات على أن العلامة قد رجع إلى الأساليب القديمة الرصينة في المقدمات لكتبه، غير أنه إتخذ مذهبا معتدلا في تراكيب الجمل المتألفة من الألفاظ الجزلة، فلم يعتن بالبدائع والصنائع والمبالغة أكثر مما ينبغي، وما عدا المقدمات للكتب فإن نثر العلامة سهل خال من أغلال القافية، حيث يتحسس القارئ بأنه يقرأ كاتبا مترسلا قادرا على اللغة العربية، وذلك لأن عبارته تتميز بالرونق والطلاء والعذوبة والملاحة، وأسلوبه ساذج لا يتقيد بأغلال الألفاظ وزخارفها، مثلا إنه يكتب في ترجمة قطب الدين معظم بهادر شاه: "وكان عادلا رحيما كريما، سئ التدبير والسياسة، شيعيا في المذهب، بارعا في العلوم، لم يزل مشتغلا بمطالعة الكتب والمذاكرة غلب في عهده "عظيم المرهنة"، فاستولى على أكثر بلاد المسلمين، وسلم له بهادر شاه ربع الخراج في بلاد الدكن، وهو أول وهن ظهر منه، أدى زوال شوكته، ثم إنقرض ملكه من أولاده"[9].

كان العلامة عبد الحي مثالا للقلم السيال والبيان السلسال في تقييد الحوادث وتراجم الرجال، والذي عرى عنه كثير من تواريخ علماء العجم، فقد قيدوا كتابتهم بأغلال وأصفاد من الصنعة أفسدها السجع البارد، فقد جعل العلامة من كتبه علما وأدبا وفكاهة ومتعة لا يمل القارئ مطالعته بل يتقلب منه في حديقة غناء ويتنقل فيها من

---

[8] المقدمة للثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/7

[9] الهند في العهد الإسلامي ، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 212

جميل إلى جميل ومن طريف إلى طريف حتى أصبح الكتاب كإسمه "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"[10].

وكان العلامة يملك مواهب في كتابة التاريخ، فقد رزقه الله دقة الملاحظة وعمق النظر ومتانة الفكر وسلاسته، فكان يضع الرجل في طبقته ويصفه بصناعته، فقد إقتدى فيه بإبن خلكان في الدقة والإقتصاد، ووضع الرجال في منازلهم[11]. وعلى سبيل المثال إنه يعرف شخصية الملك شاهجهان كما يلي:

"السلطان الفاضل الباذل شهاب الدين بن جهانكير بن أكبر شاه الكوكاني ملك ملوك الهند"[12]، وكذلك يقول في مفتتح ترجمة العلامة الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري: "الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث الفقيه، شيخ الإسلام، وأعلم العلماء والأعلام، وحامل راية العلم والعمل في المشائخ الكرام، الشيخ عبد الحق بن سيف الدين...إلخ"[13].

وعلى هذا المنوال يقدم شخصية الإمام الشاه ولي الله الدهلوي قائلا: "الشيخ الإمام الهمام، حجة الله بين الأنام، وإمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، وآخر المجتهدين، أحد علماء الدين، زعيم المتضلعين بحمل أعباء الشرع المتين محي السنة، ومن

---

[10] الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/1، ص/ 22

[11] شخصيات وكتب أثرت في حياتي، للعلامة أبو الحسن الندوي ، ص/ 107

[12] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/5، ص/ 162

[13] نفس المصدر، ص/ 201

عظمت به لله علينا المنة، شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم"[14].

إن كتابة التاريخ والسير وتراجم الرجال تحتاج إلى تحقيق وتدبر وإمعان لكي تتبين المحاسن والمعايب وتظهر الصورة الحقيقية مع الإحتراز عن تعقيد العبارة وخاصة من الصنعة والسجع البارد في الكتابة. فلم يلتفت المؤرخون والمصنفون الآخرون لتراجم الرجال وأحوالهم-إلا قليلا- إلى تحقيق الحوادث ونقدها والتدبر فيها حتى بدت كتاباتهم كأنها محشوة بالخوارق ومكشوفات الصوفية والسير التي لا يظهر منها شئ حقيقي من الحياة، فكان هذا النقص عاما في أكثر تراجم علماء الهند، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على الإبهام والغموض والضعف في الفن، إلا أن العلامة عبد الحي الحسني قد صرف سليقته الإنتقادية في تحقيق الوقائع وإستخراج الحقائق عن شخصيات التراجم، وكان ذا مواهب طبيعية في التراجم والتاريخ، رزقه الله صفاء الحس ودقة الإنتخاب والملاحظة، فكان ماهرا في تقييد الحوادث وتراجم الرجال، وكان من محاسن كلامه أنه إحترز في كتاباته عن الصنعة والسجع البارد، فمثلا يصف الملك محمود شاه البهمني الذي كان ولي المملكة عام ستة ثمانين وسبع مائة، قائلا: "وكان من خيار السلاطين عادلا باذلا كريما فاضلا، عارفا باللغة الفارسية والعربية، يتكلم بهما في غاية الطلاقة، وكان جيد الكتابة حلو الخط، وله ميل إلى قرض الشعر..ومن مآثره أنه أنشأ الكتاتيب لتعليم اليتامى في كلبركة، وبيدر، وقندهار، وإيلج بور، وجنير، وجيول،

[14] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/6، ص/ 398

ودائل، وفي بلاد أخرى من مملكته، وجعل الأرزاق السنية للمحدثين ليشتغلوا بالحديث بجمع الهمة وفراغ الخاطر، وكان يعظمهم غاية التعظيم، وجعل الأرزاق للعميان والمقعدين، وكان يتكلف في الزي واللباس قبل أن يصل إلى السلطنة تكلفا بالغا، فلما قام بالملك ترك التكلف والتصنع في ذلك، وكان يقول إن الملوك أمناء الله على بيت مال المسلمين، فلا ينبغي لهم أن يأخذوا منه ما يزيد على قدر الحاجة"[15].

وإذا تعمقنا في دراسة الجزء الثامن من موسوعته للأعلام نجد أن قريحته الأدبية قد إتقدت وبرعت في الوصف والتصوير، وتجلت عبقريته بكل نواحيها وذلك بالمقارنة مع وصفه الشخصيات في المجلدات الأولى. في هذا المجلد إنه صور الشخصيات طبقا للمعلومات التي حصل عليها من كتب التاريخ والتراجم، وفي هذا العمل إنه تحاشى عن إختلاف الرواية وأغلال العبارة، وحاول الإتيان بعبارات واضحة المعنى.

وعلى هذا النحو إنه يصور شخصية الزعيم الكبير الشيخ السر السيد أحمد خان قائلا: "وكان أبيض اللون، تغلب عليه الحمرة، واسع الجبين، كبير الهامة في غير عيب، وكان في أنفه قصر عن وجهه الكبير، كبير الأذنين، وكان في نحره غدة تغطيها لحيته الكبيرة، وكان جسيما بدينا، وكان في قامته طول قد عدله سمن جسمه وضخامة بدنه، وكان قوي الأعضاء، ضخم الكراديس، وكان يلبس لباس أهل

[15] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 2، ص/ 153-154

وطنه قبل أن يسافر إلى إنكلترا، وبقي بعد ذلك يلبس اللباس التركي ويلبس الطربوش"[16].

نستشف من هذه الكلمات أن العلامة الحسني قد إختار أسلوبا لكتابة التاريخ الأدبي تتجلى فيه شخصية المترجم له كأنها موجودة أمام المتلقي بقسماتها ووصماتها ومحاسنها وعلاتها.

ولم يقتصر العلامة عبد الحي على مجرد الترجمة وأخبار المترجم له، بل كانت له آراؤه النقدية في بعض الأمور التي أثيرت عنها الشكوك وحامت حولها الشبهات، فقام العلامة بتحليلها تحليلا دقيقا ينم عن براعته في علم التاريخ، ولا مرية في أن العلامة كان يؤمن بأن التاريخ يجب أن يكون بريئا من الترهات والأباطيل. ونقدم فيما يلي بعض النماذج في هذا الشأن لتدعيم رأينا هذا:

يقول مثلا العلامة عبد الحي في ترجمة الشيخ الفاضل بركات أحمد الطونكي: "أحد الأفاضل المشهورين في المنطق والحكمة، وهو شديد التعصب على أهل الحديث طويل اللسان عليهم، وله توغل في الفلسفة، لا يلمع على جبينه أثر الحديث"[17].

وكذلك أخذ على العلامة شبلي النعماني بالنقد أحيانا، فيقول في ترجمته: "الشيخ الفاضل العلامة شبلي بن حبيب الله البندولي، فريد هذا الزمان المتفق على جلالته في العلم والشأن..وله عناية كاملة بالعلم ورغبة ونشاط وإقبال على المذاكرة والتصنيف وإلقاء الخطب، وكان مع ذلك معجبا برأيه، لا ينقاد لأحد ولو كان برهانه مقنعا، وفيه

---

[16] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/8، ص/35

[17] نفس المصدر، ص/ 91

شئ من التلون، ومن عادته أنه كلما يحدث في مسألة يكثر فيه التعبير، وإذا أنشد شعرا أتبعه بالشرح والترجمة، كأن مخاطبه أعجمي وهو عربي، أو مخاطبه جاهل لا يعرف اللغة العربية، والفارسية وهو عارف باللغات المتنوعة والمعاني الدقيقة، يريد إفهامه، وكذلك كانت عادته أنه ربما يأخذ رأيا في أمر من الأمور من رجل ثم يعرض على الناس وينسبه إلى نفسه، وربما يعرضه على ذلك الرجل بعارضة وبلاغة يمهد له المقدمات كأنه خصيمه في ذلك الأمر"[18].

[18] نفس المصدر ، ص/ 176

عدم إعتناء المؤرخين العرب بتاريخ الهند ومشاهير رجالها:

لم يحظ علماء الهند ونوابغ رجالها بالعناية والإلتفات عند المؤرخين العرب كما ينبغي، وكذلك لم تنل كتبهم ومؤلفاتهم المكانة التي كانت تليق بها مع أن علماء الهند قد بذلوا جهودا جبارة في إثراء المعارف الإسلامية وإغناء العلوم الدينية، وقد أدرك العلامة عبد الحي هذه الحقيقة من خلال مطالعته كتب الطبقات وتراجم الرجال للعلماء العرب، وأدرك أيضا أن الهند كانت مختفية عن أعين المؤرخين العرب لأسباب عديدة ومن أهمها المسافة الطويلة بين شبه القارة الهندية والبلدان العربية، ومن هنا كانت اللغة الفارسية لغة التأليف والتصنيف للعلماء والأدباء الهنود، يقول العلامة عبد الحي في هذا الخصوص: "وبالجملة فإنهم إشتغلوا بهذا الفن أشد إشتغال، وصنفوا كتبا كثيرة بالفارسية والهندية"[19]، فكان من الصعب جدا أن يلتفت علماء العرب إلى العباقرة والفحول من أبناء الهند، ومع هذا نجد بعض الكتب التي ألفها الأدباء العرب تحتوي على ذكر بعض العلماء والأدباء الهنود خاصة الذين هاجروا إلى بلاد العرب وتوطنوا فيها أو طالت إقامتهم في الأقطار العربية، وهذه الحقيقة تثبت بغاية من الوضوح في كتاب "الضوء اللامع" للحافظ السخاوي (المشتمل على إثني عشر جزءا) ويشمل تراجم بع العلماء الهنود الذين عاشوا في القرن التاسع الهجري. وكذلك ترجم العلامة القاضي محمد بن علي

[19] الثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 58

الشوكاني في كتابه "البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع" حوالي **595** شخصا بين القرن السابع والثاني عشر، ولكنه لم يكتب من أعيان الهند إلا عن سبعة منها.

وعلى هذا النحو ذكر العلامة المحبي في كتابه المشهور "خلاصة الأثر" أربعة عشر عالما من علماء الهند من القرن الثاني عشر، مع أن نطاق تراجمه قد بلغ إلى **1290**، وأخيرا فقد سلك العلامة المرادي في كتابه المشهور "سلك الدرر" مسلك العلامة المحبي، ولكنه لم يأت بذكر إلا سبعة من علماء الهند من القرن الثاني عشر ومن أبرزهم الشاه ولي الله الدهلوي والعلامة غلام علي آزاد البلجرامي والآخرون.

الدوافع وراء تأليف كتاب "نزهة الخواطر":

يتبين من الكلمات السالفة الذكر أن العلماء العرب لم يعتنوا بالمؤرخين والأدباء والعلماء الهنود إلا قليلا، ومن جانب آخر فإن مؤلفات أهل الهند حول هذا الموضوع أي التاريخ والطبقات والتراجم لم تكن خالية من الترهات والنقائص، وقد أشار إلى هذه الحقيقة العلامة الحسني في المقدمة لـ "نزهة الخواطر" ويقول إن أسلوب المؤرخين الهنود كان مليئا بالسجع والصنائع البلاغية، فتتجلى فيها الغرابة والتعقيد، وخلت عباراتهم من الروعة بسبب إستعمالهم للتشبيهات البعيدة والإستعارات الغريبة، ومن هنا غلبت على كتاباتهم قلة التنقيح والتهذيب والإستقصاء والإشتغال بالغرائب والنوادر وأمور لا تهم كما في "طبقات ناصري"، فهولاء المؤرخون قد بالغوا في المدح والمبالغة، ولم يستقصوا أحوال الرجال وآثارهم ولم يلتفتوا إلى

بيان السنين، وذلك لأنهم كانوا أكثر إشتغالا بأحوال الملوك والأمـراء ولم يشتغلوا بتراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة مـن فـرق المسلمين أو إختاروا إتجاها خاصا، وبعضهم أحاطوا بعلمـاء قـرن واحد أو قرنين فقط. ويلقي العلامة عبد الحي الضوء على هذا الجانب في المقدمة لتـاريخ غجرات إذ هو يقول: "إنظـر إلـى سـوء ذوق المؤلفين في الهند فإنهم قد ألفوا كتبا كثيـرة علـى هـذا الموضـوع وعالجوا مناحي مختلفة من الثقافة الإسلامية، ولكن ليس هناك تاريخ واحد رتب على النسق التاريخي، وهناك كتب ألفت عـن المعـارك الدامية والحفلات الترفيهية لكنها كلها مملوءة بـالآلات الحربيـة أو الغناء، أما أسلوب هذه الكتب فهو يمثل السجع والقافيـة والعبـارات الغامضة، ولما تورطت العبارة في تحسين اللفظ والجمل كيف يتصور الحصول على صورة الحياة العلمية، وهذه الكتـب لا تصـور حيـاة أسلافنا الحقيقية، وهؤلاء المؤرخون بلغوا فـي التنويـه بالكرامـات والإفاضة فيها إلى حد يتخيل معه القارئ إن هؤلاء الصوفية لم يكونوا بشرا[20].

وبالرغم من هذا كله كان موضوع ذكـر الطبقـات وتـراجم الرجال موضوعا طرقه علماء المسلمين والمؤلفون في الهند في كـل عصر وجيل، وكان ذلك شيئا طبيعيا، وكانت الدواعي إليه كثيرة، وقد تخصص عدد من المؤلفين الكبار في هذا الموضوع، ولنظرة عجلـى على قسم الطبقات وسير الرجال في "الثقافة الإسـلامية فـي الهنـد" للعلامة عبد الحي الحسني-رحمه الله- كفيلة بالإطلاع على المكتبـة

[20] المقدمة لتاريخ غجرات، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 1

الضخمة التي خلفها العلماء المؤلفون في الهند، ولكن مع الأسف جلها أو أكثرها بالفارسية، ثم إنها موجزة مقصورة على عدد قليل من الشخصيات، كما أنها لا تحيط بالهند إحاطة مكانية أو إحاطة زمانية، وبعضها لا تحتوي إلا على قرنين أو ثلاثة قرون، ثم إن بعضها لا تشتمل إلا على تراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين، أو تسيطر على مؤلفيها نزعة خاصة أو إتجاه خاص.

وقصارى القول بأن العلماء الهنود لم يبدوا أية رغبة خاصة في تدوين أحوال رجال العلم والمعرفة في الهند أو في كتابة تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة وتاريخ الهند بصفة خاصة حتى برزت على ساحة الأدب العربي الهندي شخصية العلامة عبد الحي الحسني الفريدة التي كانت تتصف بعلو الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوع الثقافة ودقة الملاحظة، وقد مكنته الظروف الخاصة من الإتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء والإطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات العديدة والإفادة منها.

فبناء على هذه الصفات والميزات وحرصا على خدمة من خدم العلم والدين قام العلامة عبد الحي الحسني بصرف أوقاته في دراسة هذا الموضوع الواسع ووقف عليه حياته، وفي النهاية أصبح قادرا على وضع كتاب ضخم في سبعة أجزاء، وإستفاد في إعداده من ثلثمائة كتاب في العربية والفارسية والأردية ما بين المخطوطات والمطبوعات، وذكر أسماؤها وأسماء مؤلفيها في فهرس مصادر الكتاب على حدة، وهكذا نجح في ذكر النابهين وذوي الشأن من أبناء الهند، ولم يغادر صغيرا ولا كبيرا إطلع عليه إلا دونه في كتابه، ومن

هنا أصبح هذا الكتاب يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة ونيف شخص.

وقد بذل العلامة عبد الحي الحسني جهدا جهيدا في إعداد هذا الكتاب فيقول في المقدمة: " تصفحت كتبا كثيرة في تاريخ الملوك والشعراء، وطبقات المشائخ ومكتوباتهم وملفوظاتهم وأخذت شيئا فشيئا منها، حتى أحطت بما لم يحط به أحد قبلي، وذلك من منن الله سبحانه على العبد الفقير، وتوفيقه"[21].

ولا ريب في أن الله وهب العلامة عبد الحي ملكات وصفات تؤهله للقيام بهذا العمل الجليل والتأليف الكبير، وإنه حقا قد نشأ على حب الإطلاع وجمع المعلومات، وذلك كان ذوقا توارثه من أبيه، فكان يتعرف بجميع العلوم السائدة في عصر المترجين والأسلاف من علماء الهند، وكانت له بصيرة نافذة في العلوم العقلية والنقلية، وكان ذا مواهب في فن التاريخ.

إختيار اللغة العربية لتأليف هذا الكتاب:

إن إختيار العلامة عبد الحي الحسني اللغة العربية لتأليف الكتاب يدل على سمو همته وطموحه، وألمعيته وبعد نظره وذلك لأن هذه اللغة قد بلغت منتهى الضعف والركاكة في عصره بسبب سيطرة أسلوب الحريري على أغلب الكتب من المقررات الدراسية السائدة في الهند منذ قرون والتي غلب عليها طابع السجع التقليدي، فكان حقا من الجراءة الأدبية أن يقرر شاب نشأ على دراسة كتاب "المقامات" للحريري وما شاكلها من الكتب بتأليف كتاب تنوعت فيه الأغراض

---

[21] المقدمة للثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني

وإتسعت فيه دائرة التعبير، وبالرغم من أن العلامة كانت له كل الدواعي إلى أن يؤلف هذا الكتاب باللغة الفارسية التي كان يحذقها ويكتب فيها بسهولة وفوق كل ذلك كانت هذه اللغة لغة الدواوين ولغة التدوين والتاريخ في زمن حياته، ومع هذا فإنه رأى أن المؤلفين والكتاب باللغة الفارسية قد بالغوا في تسجيع الألفاظ والتأنق في العبارة، بالإضافة إلى أنهم أهملوا الأنساب وسني المواليد والوفيات. فقد أحسن العلامة إلى نفسه وبلاده حين إختار اللغة العربية لتأليف هذا الكتاب، وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الفارسية في زمن العلامة قد أفل نجمها وتقلص ظلها، ولم تبق إلا في نطاق محدود. وأما اللغة الأردية فكانت لا تزال في طور إنتقال وتطور، ولم يقرر مصيرها بعد في الهند. وفي ضوء هذه الحقائق، آثر اللغة العربية التي كتب لها الخلود والإنتشار والبقاء على أصالتها وصياغتها بفضل القرآن الكريم الذي يدرس ويرتل في جميع الأقطار الإسلامية.

ميزة نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر:

كتاب "نزهة الخواطر" للعلامة السيد عبد الحي الحسني في الحقيقة موسوعة تاريخية إسلامية كبيرة تشمل تراجم العلماء والأدباء والسلاطين والأمراء والمشائخ والشعراء الهنود. وهذا الكتاب يمتاز بين جميع كتب التاريخ والسير والتراجم التي ألفت في داخل الهند وخارجها بغزارة مادته وإتزانه وإعتداله في التنقيد والتقريظ، وذلك لأنه لا يتحيز إلى فئة من فئات المسلمين ولا يفضل عصرا على عصر أخر، ولذا نجد في هذا الكتاب ذكر الأعيان والمشاهير الهنود من أول عهد المسلمين حتى القرن الرابع عشر، يقول السيد أبو

الحسن علي الندوي في وصف هذا الكتاب: "إن نظرة خاطفة في كتاب "نزهة الخواطر" الذي يتضمن تراجم نحو خمسة آلاف من أعيان الهند ورجالها تدل على غناها وخصبها، وإنتاجها وكثرة من نبغ فيها، ونهض من أرضها، من أصحاب الفضل والكمال والنبوغ"[22].

وقد نذر المؤلف لهذا الكتاب مواهبه ومؤهلاته، فجاء بقطعة من نفسه، ونسخة من روحه، صفاء حسه ورقة شعوره، ومن ثمة نتمتع في هذا الكتاب بعذوبة الكلمات وسهولة التراكيب وتنوع المعلومات، فأصبح هذا الكتاب سميرا عزيزا، ونديما فكها، وموعظة وذكرى ودرسا وعبرة[23].

يقول العلامة أبوالحسن علي الندوي: "إن أكبر ثروة للتاريخ العلمي والديني والإسلامي في الهند كانت موجودة في البيت، وكان ذلك كتاب والدي "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" في ثمانية مجلدات، فقرأتها أكثر من مرة، وبذلك تمثل تاريخ الهند الإسلامي العلمي في شبه القارة الهندية فقد دخلها الإسلام في صورة حية واقعية، وإطلعت على أوضاع الملوك والأمراء، وأرباب الكمال وحملة راية الإصلاح والتجديد، والمؤلفين الكبار والكتاب البارعين، وعثرت على نكتهم اللطيفة وفرائدهم الدقيقة، ولم يكن من الممكن أن ألم بها إلا بالبحث الدقيق وبمتابعة المؤلفات والكتب التي تعد بالمئات، وذلك بمثابرة مستمرة وجهد بالغ، إنما كان هذا كنزا ثمينا للمعلومات

---

[22] المسلمون في الهند، للعلامة أبو الحسن علي الندوي، ص/ 55

[23] مقدمة الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 32

والثقافة، لا يمكن لمن يبحث في موضوع يتصل بالهند وعهدها الإسلامي أن يغض البصر عنه، وقد وجدت في هذا الكتاب دائما متعة روحية ولذة أدبية، وفائدة علمية، وهو من الكتب المعدودة التي لا أمل قراءتها على كثرتها وتكرارها، "وقد صب المؤلف في هذا الكتاب مواهبه وسجاياه، فجاء قطعة من نفسه، ونسخة من روحه صفاء حس، ورقة شعور، وإندفاعا إلى الجمال والكمال أينما وجدا، وإعترافا بالفضل أينما حل وإستقر، وإقتصادا في المدح والنقد، وتنبيها لمواضع الضعف ومما لا يخلو منه بشر، وعذوبة عبارة ، وخفة روح وتنوع مادة" وكان من سوء حظي أني ما قدر لي أن أستفيد من والدي مباشرة لصغر سني، ولكن رحم الله والدي، وأغدق عليه شآبيب رحمته إذ ترك لنا ثروة علمية زاخرة، سنحت -بفضلها- لنا فرصة الإستفادة من علمه ومجهوده طيلة حياتي"[24].

ومن خصائص هذا الكتاب البارزة ذكر أسماء المترجمين المتشابهة بذكر أوصافهم المميزة أو بذكر أسماء بلادهم ومدنهم، مثلا هو يفرق بين قطب الدين وقطب الدين قائلا: "الشيخ الفاضل قطب الدين الدهلوي، والشيخ الفاضل قطب الدين الحسن بوري، والشيخ الفاضل قطب الدين الهانسوي، والشيخ الفاضل قطب الدين البرهانبوري"[25].

وهكذا أحيانا يفصل بعهم عن البعض بذكر أوصافهم المميزة، مثلا يقول: "الشيخ العالم الكبير ولي محمد النارنولي أحد المشائخ

---

[24] شخصيات وكتب، للعلامة أبي الحسن الندوي، ص/ 198-199

[25] نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 5، ص/ 313

المشهورين بالفضل والصلاح[26]، والشيخ الفاضل ولي محمد الكجراتي المشهور بخانو من العلماء البارزين في المنطق والحكمة[27]، والشيخ الصالح ولي محمد الشطاري الكجراتي أحد رجال العلم والطريقة"[28].

وقد إعتنى العلامة إعتناء كبيرا بتصريح سني المواليد والوفيات بالتقويم الهجري النبوي، ولم يخلطها بالتقويم الميلادي كما كانت عادة المؤرخين في عصره، وقد ذكر هذه التواريخ بالألفاظ.

وشئ أخر أنه قام بترتيب تراجمه حسب الأسماء والأنساب وتاريخ الولادة وإسم الوطن، ثم صرح بالتعليم والرحلة التعليمية والخصائص المميزة، ثم أخلاق المترجم وآثاره، ثم الوفاة ومكان الدفن (أي إسم القرية أو المدينة)[29].

ترهات وسقطات نزهة الخواطر:

يعتبر كتاب نزهة الخواطر من أحسن وأكمل الكتب التي رأت النور في القرن العشرين خاصة في علم التاريخ والتراجم، فلا يجوز لأحد منا أن يقلل من أهمية هذا الكتاب، إلا أننا نلاحظ أن العلامة الحسني مع حرصه الشديد على أن يقوم بإنتاج عمل أدبي ضخم وأن يقضي حياته كلها ينقح ما كتبه ويهذبه ويراجع المصادر ويستأنف النظر، لم يلتفت إلى بعض النواحي العلمية والأدبية كما ينبغي، ولم يبذل إهتماما لسد بعض الفراغ، وقد حدثت هذه النقائص بسبب أنه من طبيعة البشر الذهول والنسيان والإهمال، فالعصمة لله وحده.

---

[26] نفس المصدر: ص/ 431

[27] نفس المصدر، ص/ 432

[28] نفس المصدر، ص/ 432

[29] العلامة عبد الحي الحسني المؤرخ الأديب الناقد، عصره حياته ومؤلفاته، للدكتور قدرة الله الحسيني، ص/ 242

والشيء الأول الذي لاحظناه في هذا الشأن هو أن المؤلف قد إختصر أحوال العلماء في الجزء الأول من هذه الموسوعة الشهيرة إلى حد أن شخصيات العلماء الكبار بدت غامضة وغير واضحة، ولعل السبب وراء هذا النقص هو قلة المراجع والمصادر الموثوق بها وذلك لأن عهد التسجيل والتاريخ الفني لم يبتدئ إلا متأخرا، فالتاريخ رواية تعتمد على الشهادات والوقائع، مثلا كتب عن القاضي وجيه الدين الكاشاني: "الشيخ الإمام الأجل القاضي وجيه الدين الكاشاني أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والكلام والعربية، كان أكبر قضاة الهند في أيام السلطان قطب الدين أيبك"[30].

وكتب عن الشيخ معين الدين الباخرزي: "الشيخ الفاضل معين الدين الباخرزي كان بمدينة قنوج، لقبه الشيخ محمد بن بطوطة المغربي بها، فأفاضه"[31].

ونجده قد كتب بعض التراجم في جملة واحدة أو جملتين، مثلا يقول عن رعوة بن عميرة الطائي: "رعوة بن عميرة الطائي، كان من رجال الدولة الأموية أقره محمد بن القاسم الثقفي على طليعته، فقاتل معه أهل الهند وفتح البلاد"[32].

وفي بعض الأحيان نراه لم يتوسع في أخذ المواد والمعلومات عن مقدمات الكتب التي ألفها المترجم نفسه، وخير مثال على ذلك ترجمة الشيخ العالم آدم المدراسي الذي ترجم "الزواجر" وقام بطبعه

---

[30] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 1، ص/ 183

[31] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 2، ص/ 161

[32] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 1، ص/ 7

باللغة الهندية، ويوجد نبذة عن حياته في مقدمة كتابه، ولكن العلامة الحسني لم يستفد منها.

وقد أهمل العلامة كثيرا من تراجم علماء الهند الجنوبية وعلى الأخص تراجم علماء كيرالا (مليبار) وكرناتكا (ولاية ميسور) ولعله لم يحصل على معلومات كافية عنهم بسبب بعد هذه المنطقة عن شمال الهند، ومن بين هؤلاء العلماء أخص بالذكر العلامة زين الدين مخدوم المعبري المليباري الذي صنف "تحفة المجاهدين"، ومحمد بن عبد العزيز الكاليكوتي صاحب "فتح المبين" وأمثالهما كثيرون، وكتب بعض هؤلاء العلماء محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وكذلك لم يجتهد العلامة للحصول على التفاصيل عن تراجم بعض معاصريه الذين كانوا من المشاهير والنواب. مثلا يقول في ترجمة الشيخ عبد الوهاب الويلوري منشئ المدرسة المشهورة بالباقيات الصالحات: "إنه ولد بقرية "إيكتور" من أعمال "ويلور"، ومنحته الحكومة لقب شمس العلماء"، ولكن العلامة لم يذكر أي تفصيل آخر عنه في ترجمته.

وفي بعض التراجم نراه يأتي يذكر إسم البلد فقط ولا يأتي بذكر موقعها من الولايات في الهند، مثلا يكتفي في ذكر الشيخ إسماعيل الراندیري[33]، والقاضي عبد القادر الميلابوري بكتابة الراندیري والميلابوري[34].

---

[33] نزهة الخواطر ، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 8، ص/ 55

[34] نزهة الخواطر، ج/ 7، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 292

وكذلك نجد في كثير من تراجمه تكرارا لبعض الألقاب والخصائص إلى حد أن التمييز بين هذه الألقاب يتعسر على القارئ.

وهناك نقص آخر وهو أن المؤلف يذكر أسماء الكتب فقط في مراجع تراجم العلماء السابقين، ولا يذكر أسماء مؤلفيها، مثلا يقول في ترجمة محمد بن حارث العلافي في الجزء الأول، (ص/9)، يقول الشيخ كما "في تاريخ السيد"، وكذلك ذكر في الجزء الرابع، كما في "الحديقة الأحمدية" أو كما في "شمس التواريخ" وهكذا حيثما ذكر أسماء المراجع لم يشر إلى الجزء، مثلا إنه يقول كما في "الأنساب" أو كما في "مروج الذهب".

وعلى هذا النحو نلاحظ أنه لم يراع في بعض الأمكنة مشكلة العرب في فهم بعض الكلمات غير العربية، حيث أنه قيد أعلام الأشخاص والأمكنة بالحروف الأردية، وكان من اللازم في هذا الأمر أن يشرح المؤلف هذه الحروف الأردية في المقدمة لكي يعرفها العرب بدون عرقلة.

وكذلك لم يعط العلامة في صفحات موسوعته مجالا للعلماء الهندوس الذين نبغوا في العلوم الإسلامية إلا عالما واحدا، مع أن هناك جماعة كبيرة منهم تعلمت اللغة العربية والفارسية. يقول الشيخ في ترجمة مهاراجه رتن سينغ البريلوي بن بالك رام: "إنه كان من العلماء المبرزين في الهيئة والهندسة والإنشاء والشعر"[35].

---

[35] نفس المصدر، ص/ 172

وبالجملة، فقد بذل العلامة قصارى جهوده العلميـــة وكفاءاتـــه الكتابية في تأليف هذا الكتاب، فكانت عصارة نبوغ المؤلف ومظهـــر لرحابة صدره ودقة نظره وبراعته، وتصوير صادق لإخلاصه.

الفصل الثالث: المقارنة بين العلامة عبد الحي الحسني والعلامة غلام علي آزاد البلجرامي في كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند

لقد أسلفنا القول بأن بلاد الهند قد حظيت بالعديد من العلماء والمؤرخين النابغين الذين قاموا بتأليف وتدوين كتب عديدة في فن التاريخ والسير والتراجم لا يوجد لها نظير، غير أن جل هذه المؤلفات والآثار العلمية كانت مقتصرة على زاوية ودائرة نطاقها، ولم تحط فن التاريخ بجميع زواياه ومزاياه، وعلاوة على ذلك كانت معظم هذه المؤلفات باللغة الفارسية التي لا توضح الصورة الحقيقية لأحوال ذلك العصر إلا ما شذ عنها. وأما ما كتب منها باللغة العربية فقد غلب عليها أسلوب الحريري، فنجدها زاخرة بالسجع والتصنع في العبارة وقلة التنقيح، وتتجلى فيها الغرابة والتعقيد، كما كثر فيها إستخدام التشبيهات البعيدة والإستعارات الغريبة، ولم تكن معلوماتها شاملة وكاملة، ويشير إلى هذا النقص العلامة عبد الحي الحسني عند التحدث عن المؤلفين في تراجم رجال الهند: "وإن ذكر المؤرخون منهم أحد ترجموه ترجمة مغسولة عن الفائدة عاطلة عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولده ولا وفاته، ولا شئ من مسموعاته ولا مقروءاته، لأن الذي ينقل أحوال الشخص إلى غيره ينبغي له أن يكون من معارفه وأهل بلدته، فإذا أهمله عارفوه أهمله غيره، وجهلوا أمره"[36].

ومع هذا كانت هناك ثلة من العلماء الأفاضل الذين قاموا بدور ريادي وبارز في هذا الفن في مختلف العصور والأزمان. ففي عصر

---

[36] المقدمة لنزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 1، ص/ 2

الإنحطاط الذي مال فيه فن التاريخ إلى الإنقراض بسبب الفساد والخراب في الحكومة المغولية برز عالم فاضل من بين ثلة من العلماء والأدباء وتربع على مكانة مرموقة في هذا الفن، وذلك لأنه كانت له براعة في فن كتابة التاريخ والسير، فلم يكن أحد يوازيه في عصره بوجه أخص إذ أنه بذل جهدا كثيرا لتطوير هذا الفن في شبه القارة الهندية، ولا نجد أحدا قبله من إعتنى بتدوين أحوال العلماء والشعراء العظماء في الهند مثل ما فعله هذا العالم الجليل. والمراد من هذه الكلمات عندي هو السيد غلام علي آزاد البلجرامي الذي إنكب على إحياء هذا الفن من جديد وأضاف إليه بعض الأصول والقواعد ومنها فن أسماء الرجال، يكتب الدكتور فضل الرحمن الندوي في المقدمة لـ"سبحة المرجان في آثار هندوستان":

"Before Azad, books were written in Persian as general history which contained biographical materials. But none of them treated biography as a separate subject. It was left to Azad to develop the art separately and to write treatises containing specialized biographies"[37].

ويقول السيد غلام علي البلجرامي بنفسه في المقدمة لكتابه الشهير "مآثر الكرام": "ولم يستعد أحد من قبلي لإحياء مآثر العلماء والشيوخ بهذا الجهد الجهيد"[38].

وفيما يتعلق بموضوع المقارنة بين العلامة السيد غلام علي آزاد البلجرامي والمؤرخ الكبير العلامة عبد الحي الحسني في كتابة تاريخ الأدب العربي في الهند، فينبغي لنا أولا أن نعرف جيدا أن

---

[37] من المقدمة لسبحة المرجان في آثار هندوستان، للعلامة السيد غلام علي آزاد البلجرامي، ص/ 8

[38] مقدمة مآثر الكرام، ص/ 4

هذين المؤرخين قد عاشا في أدوار مختلفة من الزمن وتأثرت عقليتهما وفكرتهما بعوامل إجتماعية وثقافية مختلفة.

وقد أشرنا في الفصل الثالث للباب الأول إلى أن غلام علي آزاد البلجرامي يعد من العلماء البارزين الذين أضافوا إلى ثروة العلم والأدب بكتب كثيرة في مختلف العلوم والفنون، وألف عدة كتب باللغة العربية -نالت حظها من الشهرة في حلقات العلماء والأدباء- إلا أن الكتاب الذي جعله ممتازا بين العلماء والأدباء ويحظى بأهمية كبيرة في تاريخ الأدب العربي في الهند هو كتابه الشهير "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، وهذا الكتاب يعد أول كتاب من نوعه يتضمن أحوال العلماء والأدباء الهنود ويكشف الستار عن مساهمة الهنود في مختلف العلوم والفنون العربية، ومن الملاحظ هنا أن فن كتابة التاريخ وأحداث التاريخ كان فنا خاصا إشتهر به العلماء المسلمون في الهند، إلا أنه لم يتطرق أحد من العلماء إلى هذا الموضوع حتى عصر العلامة البلجرامي، وكانت نتيجة ذلك أن أحوال الكثير من العلماء والفضلاء قد ذهبت أدراج الزمان، ولم يتم العثور على أعمالهم العلمية والأدبية، ومن هنا كان العلامة غلام البلجرامي أول من عكف على تدوين سيرة العلماء والشعراء في الهند، وكشف الستار عن أحوال أدباء الهند، وألف سيرهم وأبرز خدماتهم العلمية بكل دقة وبراعة، فكانت له الأسبقية في هذا الفن، وكان آزاد يفتخر ويعتز بهذه الأولية.

لقد إقتصر العلامة غلام آزاد البلجرامي -في غالب الأحوال- على الإهتمام بتعريف نوابغ بلده، فإذا تعمقنا في كتابه السالف الذكر

ودققناه بإمعان، وجدنا أنه لم يترجم من علماء الهند إلا عـددا قلـيلا جدا، ولتدعيم هذا الرأي أعرض فهرسا يوضح الصـورة الأصـلية لتراجمه: عدد التراجم الكلي في كتابه المذكور آنفـا 133 شخصـية، ومنها تراجم الشيوخ الصوفية غير الأهم 60 شخصية، وكذلك تراجم علماء وطنه بلجرام تشتمل على 40 شخصية، وأما تـراجم العلمـاء الشهيرين فهي تحتوي على 33 شخصية.

ومن العجب العجاب أنه لم يكتب شيئا عن نابغة الهند العلامـة مرتضى البلجرامي الشهير بالزبيدي، مؤلف "تاج العروس في شـرح القاموس" و"أتحاف السادة المتقفين في شرح إحياء علوم الدين"، وذلك بالرغم من أنه كان من مفاخر بلده، وعباقرة عصره.

وما عدا هذا كله فإن كتابه "سبحة المرجان في آثار هندوستان" باللغة العربية، مشتمل على نكات أدبية تختص بعلم البلاغة، وقد ألف العلامة هذا الكتاب على طراز أهل الهند وإختار أسلوبا هندي النزعة، وفيما يتعلق بتراجم العلماء والفضلاء والأدباء والكتاب البارزين التي دونها العلامة في الكتاب المذكور فمعظمها يشتمل على من ولدوا في الهند أو هاجروا إليها، وخلفوا لنا أعمالا أدبية قيمة أو كانوا شـعراء باللغة العربية، وكانت لهم مساهمات في إثراء اللغة العربية، وتجـدر الإشارة إلى أن مؤلفات العلامة الأخرى في هـذا الموضـوع مثـل "خزانه عامرة" و"يد بيضاء" و"سرو آزاد" لا يشتمل إلا علـى تـراجم الشعراء الهنود باللغة الفارسية.

وأما كتاب العلامة عبد الحي الحسني "نزهة الخواطر وبهجـة المسامع والنواظر" فهو يحتوي على ترجمة أكثر مـن أربعـة آلاف

وخمس مائة (4500) شخص، بذكر أنسابهم وألقابهم وكناهم وتعلمهم وأعمالهم وسني مواليدهم ووفياتهم ومآثرهم، ويقول العلامة بنفسه في هذا الصدد: "وذكرنا فيه من كان في كل عصر من حملة الأخبار ونقلة السير والآثار، من فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، وغيرهم من ذوي الآراء والنحل، والمذاهب الجدل، بين فرق أهل الإسلام، من ولد أو مات في أرض الهند (المراد بالهند الهند والباكستان وبنغلاديش)"[39].

ولا ريب في أن "سبحة المرجان" و "مآثر الكرام" كليهما من المؤلفات الهامة للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي، وذلك لأنهما يشتملان على ذكر أحوال العلماء والفضلاء الهنود، ومن الملاحظ هنا أن آزاد قد سلك فيهما طريق الإيجاز في ذكر أحوال العلماء، ومع هذا فكل ما كتبه فيهما مفيد للغاية، وتتجلى أهميتهما بما كتبه العلامة شبلي النعماني عن أسلوب آزاد الأدبي قائلا: "إنه بالرغم من أن آزاد يسلك طريق إيجاز في تاريخه غير أن ما كتبه مفيد ومؤكد"[40]، وكذلك أشاد بهذا الأسلوب الدكتور فضل الرحمن الندوي في مقدمته لـ "سبحة المرجان": "أن تراجمه عن العلماء بعيدة عن الخرافات والأعاجيب التي كانت ميزة خاصة بكتب التراجم قبله"[41]، وقد يتعذر آزاد من كونه يسلك طريق الإيجاز في ذكر أحوال علماء العصور القديمة بسبب قلة المراجع المتوفرة من عدمها، إلا أننا نجد أن آزاد قد مشى على نفس المنوال في بيان أحوال معاصريه من العلماء الأمر الذي

---

[39] من المقدمة للثقافة الإسلامية في الهند، للعلامة عبد الحي الحسني، ص/ 7

[40] مقالات شبلي، للعلامة السيد سليمان الندوي، ج/ 5، ص/ 127

[41] المقدمة لسبحة المرجان في آثار هندوستان، للدكتور فضل الرحمان الندوي، ص/ 8

يثبت بوضوح أن السيد غلام البلجرامي قد سلك طريق الإيجاز في كتاباته.

ومن الأهمية بالمكان أن نشير إلى أن بعض العلماء قد جعلوا من آزاد عرضة للنقد العنيف وأثاروا الشكوك فيما كتبه من الأحوال والوقائع في الكتابين المذكورين سالفا، وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ غلام علي حسين ثمين الذي ألف كتابا بإسم "شرائف عثماني" وقام بتحليل محتويات "مآثر الكرام" وإستدراكها حيث إدعى أن هذا الكتاب ساقط الإعتبار غير موثوق به، وقد كتب في مقدمة "شرائف عثماني": "أن آزاد لما أرسل كتابه "مآثر الكرام" و"سرو آزاد" من دكن إلى بلجرام ووقف عليه فضلاء بلجرام فإنهم أبدوا الحيرة والإستنكار بإعتبار أن أكثر البيانات والمعلومات التي تم سردها في كتاب "مآثر الكرام" كانت بعيدة عن الحقائق والإسناد والتاريخ، ولا سبيل لنا إلا أن نعده ساقط الإعتبار"[42].

بمقابل ذلك نجد في مؤلفات العلامة عبد الحي الحسني صورة صادقة لحسن ذوقه العلمي ودقة ملاحظته وحبه للإطلاع على الحقائق، ولا ريب في أن العلامة قد إعتنى إعتناء كبيرا بالإتقان والإحكام، ولم يستعجل في تأليف كتبه فقد قضى حياته ينقح ما كتبه ويهذبه ويراجع المصادر ويستأنف النظر، كأنه ليس مقتنعا بمحتويات كتبه. فإنتقد رجال الأسانيد ووضعهم في سوانح الآراء، ومن هنا كانت آراءه حصينة أحكمتها الدراسة وطول الممارسة بالفن، فكان رجلا يحب الحقائق ويتجنب التصنع، وكان من مواهبه أن الله قد

[42] منم المقدمة لشرائف عثماني، للشيخ غلام علي حسين ثمين، نقلا عن تنقيح الكلام، ص/ 5

رزقه صفاء الحس وحسن الملاحظة ودقتها، فكان يضع الرجل في طبقته ويصفه بأسلوبه الخاص المتميز مقتديا بإبن خلكان في تحري الدقة وحسن البيان. ويعني ذلك أن العلامة عبد الحي قد إهتم إهتماما خاصا بمطالعة كتب التراجم القديمة وتحقيق الأحوال الصحيحة على قدر الإمكان، وأخذ الروايات المتضادة والمتضاربة بالتحليل العلمي والمنطقي معتمدا على الدلائل والبراهين، ومن هنا أهمل في أكثر الأحيان الروايات التي دونها المؤرخون في كتبهم بدون تحقيق. ولم يسلك العلامة عبد الحي الحسني في ذكر أحوال العلماء مسلك غلام آزاد في الإيجاز إلا في الجزء الأول من كتابه "نزهة الخواطر" والذي إختصر فيه أحوال العلماء حتى بدت شخصيات العلماء الكبار غير واضحة وذلك بسبب قلة المراجع الموثوق بها.

ولا مراء في أن أسلوب غلام علي آزاد بليغ مرسل وخال من التكلف والتصنع التي غلبت على كتابات مؤلفي الهند بسبب تأثير أسلوب الحريري على طرق تعبيرهم، إلا أنه كان يلجأ أحيانا إلى كتابة النثر المسجوع المقفى ولكن كان هذا من باب الزينة يرصع بها كلامه. يقول غلام آزاد البلجرامي في سبحة المرجان" : "أقول: نعم الأعاجم هم سباق حلبة العلوم وفرسان المنطوق والمفهوم، تعاطوا من دنان الحكم أصفى الحميا، وتنالوا من غوامض العلوم ما كان بالثريا، ولكن الله بعث في الأميين رسولا عربيا نسخ جميع الكتب والأديان، وجاء الناس باليمن والإيمان، وأخذ بنواصي كافة الأمم وألزم طاعته على رقاب العرب والعجم، وهذا الفخر كان للعرب العرباء واف في باب العلياء لا يدانيهم فيه أحد من الأعاجم ولا يبلغ شاؤه فرد من

الأعاظم. ولما ورد الإسلام مثل الهند بالإيران والتوران وكشف نوره الأتم أغطية الظلم عن هذه البلدان نشأت العلوم الإسلامية سابقا بتلك البلاد وترعرعت فيها أغصان هذه الشجرة المياد"[43].

وكذلك يكتب عن مولانا الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (911هـ-998هـ): "إنه كان حاجب المناقب الفاخرة ووجيها في الدنيا والآخرة، عالما بعلوم الجهتين وخازن لكنوز النشأتين"[44].

وعلى هذا النحو يقول عن مولانا الشيخ عبد الحق الدهلوي (958هـ - 1052هـ): "هو المتضلع في الكمال الصوري والمعنوي والعاشق الصادق من عشاق الجمال النبوي، رزق من الشهرة قسطا جزيلا وأثبت المؤرخون ذكره إجمالا وتفصيلا"[45].

وقد فاق العلامة عبد الحي في كتابة التاريخ الأدبي العلماء الهنود السابقين بحجم عمله التأليفي وتنوعه، ونصاعة أسلوبه، والرشاقة في البيان والإبتعاد عن التكلف والسجع البارد وآثار العجمية وإجتنابه من إستعمال الألفاظ الغريبة والزخارف اللفظية من طباق ومقابلة ومجاز وتورية وغيرها من الصنائع البديعية، فلم يكن كلامه سطحيا خاليا من المعاني المفيدة. إلا أنه بعض الأحيان لم يتجنب السجع والقافية في المقدمات لكتبه حيث جاء بالجمل المتألفة من الألفاظ الجزلة والتراكيب الثقيلة المترصعة بالبدائع والصنائع والمبالغة، ولكن في الأبحاث ما بعد المقدمة نراه ينتقي أسلوبا سهلا

---

[43] سبحة المرجان في آثار هندوستان، للعلامة السيد غلام علي البلجرامي، ج/ 1 ص/ 60-61

[44] نفس المصدر، ص/ 115

[45] نفس المصدر، ص/ 139

خاليا من أغلال القافية والتي تعكس مدى تمكن الكاتب من وجده البيان وقدرته الفائقة على اللغة العربية.

هذا وإذا نظرنا إلى الفصل الثاني من كتاب "سبحة المرجان" للعلامة غلام البلجرامي فإننا نجد أنه لم يعتن بالحياة الثقافية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية لعلماء عصره، ومن ثمة لا نجد أي تفصيل عنها.

ولكن فيما يتعلق بكتاب "نزهة الخواطر" للعلامة عبد الحي الحسني فلا نجده دفتر التراجم فقط، بل هو يشمل جميع نواحي الثقافة الإسلامية الهندية، وجميع الشؤون العلمية والأدبية في تاريخ حكومة المسلمين في الهند، فيتجلى فيه كل ناحية من نواحي المجتمع الهندي، فهذه الموسوعة تنطوي على معلومات قيمة عن تاريخ الهند العلمي والإسلامي والسياسي والإجتماعي.

وقد قدم العلامة عبد الحي المعلومات العامة العلمية عن جميع القرون والتفاصيل عن الكتب الدراسية المقررة في المنهج الدراسي، كما أوضح أحوال العلماء والفضلاء الذين كانت لهم السيادة في علوم مختلفة وبين مزايا عصورهم والأوضاع العلمية والأدبية السائدة في عصرهم، وكشف الستار عن الأمور السياسية في تراجم الملوك والأعيان في الهند، وبين كيفية الحكم في البلاد والإشراف على أمورها.

ومن الملاحظ أن الأخبار والأحوال السياسية التي جاء بها العلامة في تراجم الأعيان موجزة متسقة منتظمة، مثلا يقول العلامة عن الأمير الكبير عنبر أبي الفتح الحبشي وزير سلطان أحمد نكر:

"قصده جماعة من مشاهير شعراء عصره في البلاد الشاسعة، ومدحوه بأحسن المدائح، وكان إبراهيم عادل شاه صاحب بيجابور يظهر له العداوة والحسد، وبلغ غاية جهده في إضمحلال هذا الرجل، ومن عداوته له أنه لما عزم جهانكير بن محمد أكبر سلطان الهند لمقاتلته، عهد إليه أن يبذل له في كل مرحلة مائة ألف هن، والهن بضم الهاء الموحدة دينار ذهبا، فأرسل جهانكير بعساكر وخيل وأفيال ضاق عنها الفضاء وجرى على مراد الله القدر، وأقبل عادل شاه بعساكره من الجانب الثاني وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك، فجمع من عنده من السادة والأشراف والعرب، وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم، وبذل الخزائن للعساكر وأقبل بعساكره على القتال ثابتين ثبات الجبال وحمل بمن معه فقتلوا خلائق لا يحصون وأسروا من أمراء جهانكير وعادل شاه أربعين أو يزيدون ورجع الملك عنبر ظافرا مسرورا"[46].

وقد تميز السيد غلام على آزاد البلجرامي في كتاباته بحسن سليقته الأدبية، وغلب عليه طابع النقد الذي يتجلى في أكثر كتاباته حيث نجد في كتابه الشهير "سبحة المرجان" العديد من الأماكن التي تشير إلى هذا الأسلوب المتميز والذي ينم عن دقة ملاحظته وبراعته في التحقيق والتحليل للأحوال التاريخية الموجودة في إبان عصره، فالذي يطالع هذا الكتاب يعترف بعظمته في هذا الفن.

بينما نجد أن العلامة عبد الحي الحسني لا يقتصر في كتابته للتاريخ الأدبي على الترجمة وأخبار المترجم، أو على سرد الحقائق

---

[46] نزهة الخواطر، للعلامة عبد الحي الحسني، ج/ 5، ص/ 293

والوقائع التاريخية، بل يقدم آراؤه النقدية في بعض الأمور التي أثيرت عنها الشكوك وحامت حولها الشبهات، فقام بتحليلها تحليلا دقيقا يظهر براعته في فن التاريخ، ولا ريب في أن كتابة التاريخ والسير وتراجم الرجال تحتاج إلى تحقيق وتدبر وإمعان لكي تتجلى وتظهر المحاسن والمعايب، وتظهر الصورة الحقيقية، وكل ذلك يتطلب التفحص عن الأحداث التاريخية ونقدها والتدبر فيها، لذا فقد إستخدم العلامة عبد الحي الحسني ملكته الإنتقادية لتحقيق الوقائع وإستخراج الحقائق عن شخصيات التراجم، إذ كان العلامة يؤمن تماما بأن التاريخ يجب أن يكون بريئا من الترهات والأباطيل.

وخلاصة القول، كان آزاد واسع الإطلاع على التاريخ الهندي وأول من ألف كتبا جامعة عن سير وتراجم العلماء والشعراء في شبه القارة الهندية، ومن هنا فقد أصبحت كتبه في عداد المصادر الرئيسية للمؤلفات التاريخية التي ظهرت على منصة الشهود بعده من مثل "نزهة الخواطر" للعلامة عبد الحي الحسني و"أبجد العلوم" للنواب صديق حسن خان و"تذكرة علماء هند" للسيد رحمان علي وغيرها من الكتب. ومع أن العلامة السيد عبد الحي الحسني قد إستفاد كثيرا من مؤلفات العلامة غلام علي آزاد البلجرامي إلا أنه برع وفاق من خلال مؤلفاته القيمة وموسوعته التاريخية الضخمة المؤرخين البارزين الموجودين في عصره ومن كانوا من قبل، ولهذا السبب نسمع حتى الآن دوي لمؤلفاته في الأوساط العلمية والأدبية.

الخاتمة

من دراسة الكتب عن تاريخ الهند يتضح لنا أن حضارة الهند حافلة بألوان من المنجزات العلمية والأدبية والثقافية، وزاخرة بأنواع من العلوم والفنون ذات الأهمية البالغة. ومن هنا فقد لعبت بلاد الهند دورا هاما في نشر الأفكار الإسلامية والعلوم الدينية إذ عكف علماؤ هذه البلاد وأدباؤها على خدمة العلوم الإسلامية والأدبية عن طريق التأليف والترجمة والتعليم والتربية في العديد من مجالات العلم والثقافة حيث أنهم لم يجدوا فيها ميدانا إلا وحاولوا أن يطرقوه، فسرعان ما أصبحت زوايا العلم والتربية عامرة بالعلماء والمشائخ الذين كان التدريس والتأليف همهم الأول وشغلهم الشاغل، ومما لا ريب فيه أن جولة في كتاب "الثقافة الإسلامية في الهند" والموسوعة العظيمة المعنونة "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" للعلامة عبد الحي الحسني تعكس بوضوح المكانة التي كانت تحظى بها الهند في الأوساط العلمية والخدمات التي قام بها علماؤها وأدباؤها في تنشيط حركة التأليف والنشر باللغة العربية.

لقد نشأ العلامة عبد الحي وترعرع في أسرة دينية مثقفة، إذ نبغ منها رجال كثيرون حملوا رأية العلم والمعرفة في شبه القارة الهندية، وتزعموا حركة الإصلاح والتجديد في هذه البلاد، وساهموا بشكل ملموس في إثراء العلوم والمعارف الإسلامية والفنون الأدبية، فكانت لهم مكانة مرموقة في مجال الدين والعلم وتعجز هذه الصفحات عن حصرها وإحصائها.

وشب العلامة عبد الحي وإستوى منذ نعومة أظفاره على حب العلم والمطالعة والولع بالكتابة والإنشاء والتأليف، وبعون الله سرعان ما أصبح قادرا على الجمع بين الدين والذوق الأدبي وفهم الشعر ونقده، وبين الوقار وخفة الروح، ورقة الشعور وتذوق الجمال في الأدب والشعر وفي المعاني والخيال، إذ كان هذا ديدنا لأفراد أسرته وأجداد عائلته.

وعندما بلغ العلامة عبد الحي أشده شاهد المجتمع الإسلامي في خضم الخلافات والصراعات التي كانت تغشى وتعم العالم الإسلامي بوجه عام، وشبه القارة الهندية بوجه خاص، لذا فقد تأثر كثيرا بإنحطاط المسلمين وتوزعهم بين الفئات والفرق والأحزاب وبإضطراب حبلهم، فلم يكونوا كالجسد الواحد، الأمر الذي جعله يحرص كل الحرص على إصلاح الأمة ورفع معنوياتها، فبدأ دعوته الإصلاحية من أعضاء أسرته إمتثالا للآية الكريمة "وأنذر عشيرتك الأقربين"، وبعد ذلك جمع قومه ودعاهم إلى الوئام والإتحاد والتجمع، فكون منهم جمعية سماها بـ"جمعية آل هاشم" برائي بريلي. وكان العلامة من الدعائم الأساسية لحركة ندوة العلماء، فركز جهوده على إنشاء هذه الحركة وإستعان بعائلته الكريمة لتأييد الحركة، وهكذا رعاها أحسن رعاية وأقامها في أحسن تقويم، وظل ثابتا على مبادئه الرئيسية عاكفا على العمل بكل وفاء وإخلاص لتطويرها، وذلك بالرغم من التطورات السياسية والإضرابات والإضطرابات والأزمات التي تعرضت لها الندوة من حين لآخر، فبفضل جهوده الحثيثة بلغت حركة الندوة قمة المجد في إبان حياته، وتخرج منها كثير من العلماء

والأدباء الذين خدموا اللغة العربية وآدابها وأثروها بالأفكار العالية والآراء القيمة.

وأيا كان الأمر فإن جهود العلامة عبد الحي -رحمه الله- لم تقف عند حدود "إصلاح العشيرة" وعند جهوده في "ندوة العلماء"، بل إتسعت رقعته بمرور الأيام، وذلك لأنه كان يشعر بمسؤولية تجاه عامة المسلمين، وبوجه أخص مسلمي الهند العظيمة، وأنه في الحقيقة كان يتوخى أن تكون حياة المسلم حافلة خصبة متنوعة العطاء ممتدة الجذور والأعماق.

فإنطلاقا من هذا الشعور، توجه العلامة إلى خدمة العلم والأدب، في حين كان المجتمع المسلم يمر بأصعب الظروف والأوضاع، وقضى جل أوقاته في مطالعة الكتب وتأليفها، وسرعان ما أصبح خبيرا بطبقات الرجال وخصائصهم ودقائق أخبارهم، ومتضلعا من مختلف العلوم والفنون وبارعا في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية، وعكف بوجه أخص على قراءة تاريخ الهند العلمي والسياسي، فلم يكن له نظير في المعلومات عن أحوال الهند ورجالها في عهد الدولة الإسلامية، وهكذا ترك لنا آثارا علمية وأدبية ذات أهمية بالغة ومنها "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" و"الثقافة الإسلامية في الهند" و"الهند في العهد الإسلامي"، وهذه المؤلفات كلها تنم عن ملكته العلمية وعقليته العميقة ودراسته الواسعة وأفكاره القيمة.

ولا مرية في أن كتابه "نزهة الخواطر" عمل عظيم عملاق حيث آثر فيه المؤلف اللغة العربية لأن الله قد كتب لها الخلود والإنتشار والبقاء على أصالتها بفضل القرآن الذي نزل فيها. وقد وفق

العلامة عبد الحي بعد جهد إستمر ودام مدة ثلاثين عاما أن يأتي بهذا العمل الجليل الذي تنوء به عصبة من العلماء والأدباء أو مجمع علمي في سبعة أجزاء، ولخص فيها كل ما إقتبس من ثلاث مائة كتاب في العربية والفارسية والأردية ما بين مطبوع وغير مطبوع، وقد إستقصى وتوسع في ذكر النابهين من أبناء الهند، ولم يجد صغيرا ولا كبيرا ذا أهمية إلا قيده في هذا الكتاب حتى أصبح الكتاب يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة ونيف شخص. يمتاز هذا الكتاب بين كتب التاريخ والسير والتراجم التي ألفت في داخل الهند بمتانة أسلوبه وسلامة فكره وغزارة معلوماته وإتزانه وإعتداله في الإنتقاد والتقريظ إذ لا يتحيز مؤلفه إلى فئة في التاريخ ولا يفضل عصرا تاريخيا على عصر آخر، وبهذه الميزات البارزة نال هذا الكتاب الإعجاب والتقدير من الأوساط العلمية والأدبية.

ومما لا شك فيه أن شيخ الإسلام الإمام ولي الله الدهلوي والعلامة السيد غلام علي البلجرامي وشمس العلماء العلامة شبلي النعماني وغيرهم ألفوا كتبا باللغة العربية، لكن العلامة عبد الحي فاق العلماء المذكورين آنفا والذين جاؤوا من بعدهم في الهند بحجم عمله التأليفي وتنوعه، ونصاعة أسلوبه، ورشاقة بيانه والترسل في العبارة، وبعدها عن التكلف والسجع البارد وآثار العجمية، حتى إعترف بذلك أصحاب الذوق الأدبي من العلماء في الهند وخارج الهند.

ودون هذا كله ثمة ملاحظات جديرة بالإنتباه توصلت إليها بعد دراسة تحليلية لهذه الموسوعة، وتتلخص هذه الملاحظات في أن العلامة عبد الحي قد إقتصر على ذكر بعض العلماء فقط في الجزء

الأول من موسوعته، ومن هنا بدت أحوال هـؤلاء العلمـاء الكبـار غامضة وغير واضحة، وفي الوقت نفسه إختصـر بعـض التـراجم بجملة أو جملتين حتى أصبح من الصعوبة تقييم المترجم له ومجـال فنه. ولاحظت أيضا بعد النظرة العميقة أن العلامة عبد الحي لم يحط بتراجم جميع العلماء المشهورين في الهند بل ترك كثير منهم أمثـال زين الدين المعبري المليباري الذي صنف "تحفة المجاهدين"، ومحمد بن عبد العزيز الكاليكوتي صاحب "فتح المبين"، ولعل السـبب وراء هذا النقص هو قلة المراجع والمصادر عن العلماء والأدباء المذكورين آنفا.

وكذلك لاحظت أيضا أن العلامة عبد الحي لم يلتزم في مؤلفاته بذكر مراجع الكتب والحواشي، فأحيانا نجده يذكر أسماء الكتب فقـط ولا يذكر أسماء المؤلفين، وإذا ذكر أسماء المراجع فلـم يشـر إلـى أجزائها، لذا أصبح من الصعب الإعتماد الكامل علـى صـحة هـذه البيانات والمعلومات المدونة في الكتاب، وإلى جانب ذلك وجـدت أن العلامة عبد الحي لم يراع في معظم مؤلفاته أسـس وقواعـد كتابـة البحث العلمي الحديث، ومع هذا كله لا بد لي من الإعتراف بأن مثل هذه الترهات والنقائص لا مفر منها في كتاب جليل ضخم مثل "نزهة الخواطر" لأن الذي يؤلف مثل هذا الكتاب هو الـذي يعـرف حقـا العراقيل والعقبات في سبيل غايته.

فهذه الموسوعة في الحقيقة تحتاج إلى تحقيق علمي، وتحتـاج إلى محقق موسوعي العلم والمعرفة يأتي بالتعليقات على محتوياتهـا بعد دراسة فاحصة دقيقة مبنية على قواعد التحقيق والتدوين الحديثة،

كذلك ثمة ضرورة ملحة لخدمات شخص يوسع نطاق هذه الموسوعة بتأليف أجزاء أخرى لها، وذلك لأنه بعد وفاة هذا العالم الجليل إلى عصرنا الحاضر قد برز على ساحة الأدب العربي في الهند كثير من العلماء الأفاضل والأدباء الأجلة الذين قاموا بدور فعال في إثراء العلوم العربية والإسلامية من أمثال السيد سليمان الندوي والعلامة حميد الدين الفراهي والعلامة وحيد الدين الكيرانوي وغيرهم كثيرون لكي يكتمل بذلك تاريخ الأدب العربي في الهند، ولست أدري من سيحالفه الحظ ويتطوع في إنجاز هذا العمل العظيم ويستحق على هذا الأساس شكر الباحثين والدارسين، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

وختاما أسأل الله جل وعلا أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينجينا من العثرات والغلطات ويهدينا إلى الصواب والسداد في كل ما نكتبه وبيده الخير إنه على كل شئ قدير.

تمت بحمد الله،،

المراجع والمصادر

المؤلفات العربية:

1. أبو الحسن علي الندوي العلامة، شخصيات وكتب أثرت في حياتي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.
2. أبو الحسن علي الندوي العلامة، شخصيات وكتب، المجمع العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الهند.
3. أبو الحسن علي الندوي العلامة، المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الهند، الطبعة الرابعة، 1998/1419م.
4. أشفاق أحمد الندوي الدكتور، مساهمة الهند في النشر العربي خلال القرن العشرين، الطبعة الأولى، مطبعة معكوف، توركمان غيت، دلهي، الطبعة الأولى، 2003/1423م.
5. أطهر المباركبوري القاضي، رجال السند والهند، المطبعة الحجازية، بومباي، عام 1377هـ/1958م.
6. أيوب تاج الدين الندوي الدكتور، الصحافة العربية في الهند نشأتها وتطورها، دار الهجرة، جامو وكشمير، الهند، الطبعة الأولى، 1997/1418م.
7. رضوان علي الندوي الدكتور، اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية-الباكستانية عبر القرون، مطبعة مكرم، جامعة كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى عام 1416هـ/1995م.
8. زبير أحمد الفاروقي الأستاذ، مساهمة دار العلوم بديوبند في الأدب العربي، دار الفاروقي، دلهي الجديدة، الهند، 1990/1410م.
9. صلاح الدين مقبول أحمد، الأستاذ أبو الحسن الندوي الوجه الآخر من كتاباته، 2001.
10. عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، دمشق، 1403/ 1983م.

11. عبد الحي الحسني العلامة، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الأجزاء 1-8، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند 1991م.
12. عبد الحي الحسني العلامة، الهند في العهد الإسلامي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، 1972/1392م.
13. عبد المنعم النمر الدكتور، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، 1959م.
14. عبد المنعم النمر الدكتور، كفاح المسلمين في تحرير الهند، مكتبة وهبة بعابدين، الطبعة الأولى، شعبان 1384هـ/ديسمبر 1964م.
15. غلام علي آزاد البلجرامي العلامة، سبحة المرجان في آثار هندوستان، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة عليجره الإسلامية، عليجره، الهند، المجلد الأول، الطبعة الأولى، عام 1976م.
16. قدرة الله الحسيني الدكتور، العلامة السيد عبد الحي الحسني، مؤرخ الهند الأكبر ومن كبار مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري عصره-حياته-مؤلفاته، ، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى 1983/1403.
17. محمد إسماعيل الندوي الدكتور، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، الطبعة الأولى، دار الفتح للطباعة والنشر، (عام الطباعة غير مذكور).
18. محمد الرابع الحسني الندوي، ندوة العلماء: فكرتها ودورها ومنهجها، الناشر: الأمانة العامة لندوة العلماء, لكناؤ.
19. مقبول أحمد الدكتور، العلاقات العربية الهندية، الدار المتحدة للنشر، بيروت.

المؤلفات الأردية:

1. أبو الحسن علي الندوي العلامة، حيات عبد الحي، سيد أحمد شهيد أكيدمي، دار عرفات، رائي بريلي، 2004/1425م.
2. أبو الحسن علي الندوي العلامة، براني جراغ، المجلد الثالث، مكتبة الفردوس، لكناؤ، الهند، 2001م.

3. أبو الحسن علي الندوي العلامة، كاروان زندكي، المجلد الأول، مكتبة إسلام، لكناؤ، 1983م.
4. أبو ظفر ندوي السيد، مختصر تاريخ هند، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم جر، الهند، يناير 2003م.
5. أطهر مباركفوري القاضي، هندوستان مين عربون كي حكومتين، ندوة المصنفين، دلهي، الهند، 1967م.
6. إلياس أعظمي، دار المصنفين كي تاريخي خدمات، مكتبة خدا بخش، بتنه، 2004م.
7. سيد سليمان الندوي العلامة، عرب وهند كي تعلقات، مطبعة معارف، أعظم جر، 1992م.
8. سيد سليمان الندوي العلامة، مقالات شبلي، المجلد الثاني، مطبع معارف، أعظم جر، 1968.
9. سيد سليمان الندوي العلامة، مقالات شبلي، المجلد الخامس، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم جر، 1955/1375م.
10. شبلي النعماني العلامة، الفاروق، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم جره، 1993م.
11. شبلي النعماني العلامة، المأمون، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم جر، 2003م.
12. شبير أحمد قادري الدكتور، عربي زبان وأدب عهد مغلية مين، الحصة الأولى، نظامي بريس، لكناؤ، 1982م.
13. شمس تبريز خان، تاريخ ندوة العلماء، الجزء الثاني، دار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ، الهند، 1984م.
14. شمس تبريز خان، عربي أدب مين هندوستان كا حصه عهد سلطنت دهلي مين، 1206-1526م، نظامي بريس، لكناؤ، 1989م.
15. صباح الدين عبد الرحمن السيد، مولانا شبلي بر إيك نظر، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم جر، الهند، ديسمبر 1999م.
16. عبد الحي الحسني العلامة، ياد أيام يعني مختصر تاريخ غجرات، مجلس تحقيقات ونشريات إسلام، لكناؤ، 1983م.

17. غلام علي آزاد بلجرامي العلامة، مـآثر الكـرام، ترجمـة از فارسي، شاه محمد خالد فاخري، دائـرة المصـنفين، كراتشـي، 1983.
18. محمد إسحاق جليس ندوي، تاريخ ندوة العلماء، دار العلوم ندوة العلماء، الجزء الأول، لكناؤ، الهند، 1983م.
19. محمد إكرام، رود كوثر، تاج كمبني، دلهي، 1987.
20. محمد يونس النجرامي الدكتور، هندوستان مين عربـي علـوم وفنون كي ممتاز علماء، نامي بريس، لكناؤ، الهند.
21. سيد محمد ميان، علماء هند كا شاندار ماضي، دلهي، 1960م.
22. مسعود علي الندوي، هندوستان عربون كي نظر مين، الجـزء الأول، دار المصنفين، شبلي أكيدمي، أعظم جر، الهند، ديسـمبر، 1999م.
23. إنتخاب مضامين شبلي، مكتبه جامعة لميتيد، نيـودلهي، ينـاير 1993م.

المؤلفات الإنجليزية:

1. Maqbool Ahmad, Indo-Arab Relation, ICCR, New Delhi, 1969.

2. M.G. Zubaid Ahmad, The Contribution of Indo-Pakistan to Arabic literature, Sh. Mohammad Ashraf, Kashmiri Bazar, Lahore, Pakistan, 1968.

المجلات والجرائد:

1. ثقافة الهند، المجلد/ 44، العدد/ 1، المجلس الهندي للعلاقـات الثقافية، آزاد بوان، نيودلهي، الهند، 1992م.
2. ثقافة الهند، المجلد/ 43، العدد/ 3، 1993م.
3. البعث الإسلامي، المجلد/ 23، العدد/ 8، جمادي الأولى 1399، أبريل 1979م.
4. البعث الإسلامي، المجلد/ 40، العدد/ 2، شوال 1415، يناير- مارس 1995م.

5. البعث الإسلامي، عدد ممتاز، المجلد/ 20، الأعداد/ 2-3-4، شعبان-رمضان-شوال، 1395هـ.
6. البعث الإسلامي، المجلد/ 43، العدد/ 4، ذو الحجة 1417، أبريل-مايو 1997م.
7. البعث الإسلامي، المجلد/ 42، العدد/ 5، محرم-صفر 1418، مايو-يونيو 1997م.
8. البعث الإسلامي، المجلد/ 44، العدد/ 1، شعبان-رمضان 1419، نوفمبر-ديسمبر 1998م.
9. البعث الإسلامي، المجلد/ 44، العدد/ 2، شوال المكرم 1419، يناير 1999م.
10. البعث الإسلامي، المجلد/ 44، العدد/ 3، ذو القعدة 1419، فبراير 1999م.
11. معارف، المجلد/ 11، العدد/ 1، مجلس دار المصنفين، أعظم جر.
12. معارف، المجلد/ 11، العدد/ 2.
13. فكر ونظر ، عدد ممتاز عن العلامة شبلي النعماني، جامعة عليجره الإسلامية، عليجره، الهند، 1996م.

Jawaharlal Nehru University Library

ALLAMA ABDUL HAI AL-HASANI AS A LITERARY HISTORIAN

Dissertation Submitted to The Jawaharlal Nehru University in Partial Fulfillment of The Requirements for The Award of Degree of Master of Philosophy

Submitted by

NABEEL AHMAD HAFIZ MIRZA

Supervisor

PROF. MOHD ASLAM ISLAHI

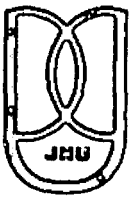

Center of Arabic & African Studies
School of Language Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

2005